العنوان:	الإقليد في شرح المفصل للإمام تاج الدين أحمد بن محمود بن عمر الجندي (المتوفي نحو سنة 700هـ) من بداية الأسم المصغر إلى آخر قسم الأفعال: دراسة وتحقيق
المؤلف الرئيسي:	الجندي، أحمد بن محمود بن عمر، ت. 700 هـ.
مؤلفين آخرين:	المازق، مصطفى سالم ميلاد، بادى، يوسف حسين، العربي، مصطفى الصادق(محقق، مشرف)
التاريخ الميلادي:	2006
موقع:	مصراتة
الصفحات:	1 - 649
رقم MD:	775317
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة 7 أكتوبر
الكلية:	كلية الآداب - مصراته
الدولة:	ليبيا
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	النحو العربي، كتاب المفصل، كتاب الإقليد في شرح المفصل، الزمخشري، الجندي، تاج الدين أحمد بن محمود
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/775317

التّمهيـــــد

التمهيد

ويشمل الجوانب الآتية :

الجانب الأول : الزمخشري وكتابه المفصّل .

الجانب الثاني :الشارح تاج الدين الجندي وكتابه الإقليد في شرح المفصّل .

الجانب الثالث : وصف نسخ المخطوط .

الجانب الرابع : طريقة التحقيق .

الجانب الخامس : نماذج مصورة من المخطوطات .

الجانب الأول

الزمخشري

هــو محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، جار الله ، أبو القاسم .

مولده ونشأته :

ولــد فــي شــهر رجب سنة : 467 هــ ، في إحدى قرى خوارزم ، تدعى : زمخشر ؛ فنسب إليها ، وكانت هذه القرية مجهولة ، فعرفت به ، وبها كان منشأه ومــربَّاه ، وكان مولده في عهد السلطان ملكشاه السلجوقي ، ووزيره نظام الملك ، وهو من أزهى الفترات التي نهضت فيها العلوم والآداب .

أقــبل الزمخشــري على طلب العلوم الشرعية واللغوية منذ نشأته ؛ فرحل إلى بخــارى وخرســان وبغــداد ومكــة وغيرها ، حتى أصبح إمامًا في : التفسير ، والحديث ، واللغة والنحو ، وغيرها .

وقد عُرف عن الزمخشري أنه كان معتزليًّا مجاهرًا داعيا إلى ذلك .

وفاته :

توفي الزمخشري ــ رحمه الله ــ عن عمر ناهز الواحد والسبعين عامًا ، بعد رجوعه من مكــة المكرمة ليلة عرفة من سنة 538 هــ فــي جرجانية خوارزم ، وقد عربت فقيل لها الجرجانية وهي على شاطئ جيحون .

شيوخه :

درس الزمخشــري على جمع من علماء عصره ؛ فأخذ اللغة والنحو عن : أبي مضر محمود بن جرير الضبّى ، تــ : 507 هــ ، وقرأ بعض كتب اللغة على : أبي منصور بن الجواليقي ، تــ : 539 هــ ، وقرأ أيضًا على : عبد الله بن طلحة اليابرى ، تــ : 518 هــ .

تلاميذه :

وقد درس عليه كثيرون منهم :

أبـــو المحاســـن عبد الرحيم بن عبد الله البزّار، وأبو يوسف يعقوب بن علي بن محمد بن جعفر البلخي وغيرهم .

مكانته العلمية :

يعتــبر الزمخشــري شخصــية بارزة في عالم الفصاحة والبلاغة والأدب والــنحو ، نتلمس ذلك جليا في مصنفاته وآثاره من جهة ، ومن إطراء وتبجيل كل من ترجم له من جهة أخرى ، قال بعضهم : أستاذ الدنيا ، فخر خوارزم ، جار الله العلامـــة أبـــو القاسم محمود الزمخشري ، من أكابر الأمة ، وقد ألقت العلوم إليه أطـــراف الازمة ، واتفقت على إطرائه الألسنة ، وتشرفت بمكانه وزمانه الامكنه والأزمـــنة ، ولـــم يتمكن في دهره واحد من جلاء رذائل النظم والنثر ، وصقال صـــوارم الأدب والشعر ، إلا بالاهتداء بنجم فضله ، والاقتداح بزند عقله ، ومن طار بقوادم الإنصاف وخوافيه، علم أن جواهر الكلام في زماننا هذا من نثار فيه، وقـــد ساعده التوفيق والإقبال ، وساعفه من الزمان الماضي والحال ، حتى اختار لمقامـــه أشرف الأماكن ، وجمع بجوار بيت الله الحرام بين الفضائل والمحاسن ، وودع أفـــراس الأمـــور الدنياوية ورواحلها ، وعاين من بحار الخيرات والبركات ســـواحلها ، وقد صغر في عيون أفاضل عهده ما رأوه ورووه ، وملك في قلوب البلغاء جميع ما رعوه ووعوه [(1)].

وكـــان الزمخشري ممن يضرب به المثل في علم الأدب والنحو واللغة ، وما دخـــل بلـــدا إلا واجتمعوا عليه وتتلمذوا له ، واستفادوا منه ، وكان علامة الأدب، ونســـابة العرب ، تضرب إليه أكباد الإبل ، وتحط بفنائه رحال الرجال ، وتحدى باســـمه مطايـــا الآمال ، ومن هنا كان الزمخشري إماما في التفسير والنحو واللغة والأدب ، واسع العلم ، كبير الفضل ، متفننا في علوم شتى .

---

(1) يـــنظر : إنـــباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط : 1 ، 1986 ف ، دار الفكر العربي 3 / 265 .

مؤلفاته :

وقد خلّف الزمخشري الكثير من المصنفات عدَّدها بعضهم إلى أكثر من ثلاثين مصـــنَّفًا ، في شتى العلوم ؛ ففي التفسير: الكشّاف ، وفي الحديث : الفائق ، وفي المعــاجم : أســـاس البلاغة ، وفي الأمثال : المستقصي ، وفي النحو: الأنمودج ، وشرح أبيات سيبويه ، وشرح المفصّل ، والمفصّل [1] .

ولا أجدنـــي في حاجة إلى أن أطيل الحديث عن الزمخشري ومكانته العلمية فقد ذكرها كثير من المترجمين .

كتاب المفصّل

كتاب المفصّل من أشهر كتب الزمخشري في النحو ، حتى قالوا فيه :

مُفَصّلُ جارِ اللّه في الحُسْنِ غَايَةٌ وأَلْفَاظُــه فِيهِ كَـــدُرٍّ مُفَــصّلِ
ولَوْلاَ التُّقَى قُلْتُ : المُفَصّل معْجزٌ كَآيِ طِوَالٍ مِنْ طِوالِ المُفَصّلِ [2]

وهـــو كـــتاب فـــيه معظم البحوث النحوية والصرفية ؛ فصار ركيزة هامة بسبب أســـلوبه الواضـــح المحكـــم ؛ فهو كثير الأمثلة ، فلا يذكر قاعدة إلا ويسارع إلى ضـــرب الأمـــثلة العديدة التي توضح ما يعني وتزيل كلّ إبهام أو التباس ، وشيء

(1) يـــنظر فـــي ترجمة الزمخشري : الأنساب للسمعاني ، تحقيق : عبد الرحمن اليماني ، ط : 2 ، 1980 ف ، 6 / 297 ـــ 298 ، ومعجم المؤلفين ، وضع : عمر رضا كحّالة ، الناشر مكتبة المتنبي ـــ بيروت ـــ ودار إحياء التراث العربي ـــ بيروت ـــ 1 / 186 ، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفـــنون ، مصـــطفى بـــن عبد الله ، الشهير بـــ : حاجي خليفة ، أعادت طبعه : المكتبة الإسلامية ـــ طهـــران ـــ 3 ، 1378 هـــ ، 2 / 1774 ، وهدية العارفين ، إسماعيل باشا البغدادي ، طبعت وكالـــة المعـــارف ـــ اســـتنبول ـــ 1951 ف ، 420/2 ، والمـــدارس النحوية ، شوقي ضيف ، دار المعارف ـــ مصر ـــ الطبعة السابعة ، بدون تاريخ ، ص : 283 ـــ 287 ، إنباه الرواة 3 / 265 ، معجم الأدباء ، لياقوت الحموي ، دار المستشرقين ـــ بيروت ـــ 19 / 126 .

(2) كشف الظنون 2 / 1774 .

آخر: إنه جلي التصميم ؛ فقد قسَّم مسائل النحو تقسيمًا بارعًا محكمًا متماسكًا بينًا ، إذ قسَّـــمه إلـــى أربعـــة أقســـام : قسم في الأسماء ، وقسم في الأفعال ، وقسم في الحروف وقسم في المشترك .

وبهـــذا التقســـيم أصبح النحو مبوبًا ، وبهذا التنسيق والتبويب تمكَّن في قلوب النحاة ، فتملك عليهم شعورهم ، فبادروا إلى شرحه والتعليق عليه .

ولقـــد ألقـــى الزمخشـــري ضوءًا على المفصّل في مقدمته ، وذكر فيها سبب تصـــنيفه للمفصّـــل ، وأوضح في المقدمة أيضًا منهجه وطريقته التي سلكها فيه ، فقـــال: ((محيط بكافة الأبواب ، مرتب ترتيبًا يبلغ بهم الأمد البعيد بأقرب السعي ، ويملأ سجالهم بأهون السقى)) [1]

ونظرًا لأهمية كتاب المفصّل فقد قامت عليه عدة شروح تصل إلى نحو الثلاثين شرحًا ، المتداولة والمطبوعة منها :

- شرحٌ لموفق الدين ابن يعيش ، تـــ : 643 هـــ .
- الإيضاح لابن الحاجب ، تـــ : 646 هـــ .
- التخمير للقاسم بن الحسين الخوارزمي ، تـــ : 617 هـــ .

وممـــا تجدر الإشارة إليه أن كتاب " المفصّل " قد تعرض للمنافسة خلال هذه الفترة الطويلة حيث اشتهرت كتب ومختصرات نحوية أخرى فاقت أو كادت تفوق " المفصّـــل " ، منها كتاب أو متن " الكافية " لابن الحاجب تـــ : 646 هـــ ، ويعدُّ منافسًا للمفصّل ، وكذا " الخلاصة الألفية " لابن مالك تـــ : 672 هـــ ، ولا ننسى كتب ابن هشام الأنصاري تـــ : 756 هـــ .

---

(1) المفصّـــل فـــي صنعة الإعراب ، الزمخشري ، قدَّم له وبوبه : علي بو ملحم ، دار مكتبة الهلال ـــ بيروت ـــ ط : 1 ، 1993 ف ، ص : 20 .

الجانب الثاني

الجنْـــدي

من المفيد قبل التعرض لترجمة الجندي التعرف على موطنه الذي عاش فـــيه ، وظروف عصره التي أحاطت به ؛ إذ أنَّ ظروف البيئة المحيطة بالإنسان ــ سواء كانت مكانية أو زمانية ــ تؤثر تأثيرًا مباشرًا في بناء الشخصية وطريقة التفكـــير ، والإلمام بمثل هذه الظروف يساعد كثيرًا على التفسير الصحيح لبعض التصرفات أو الأقوال لتلك الشخصية .

أولاً : موطن الجندي :

ينســـب " الجنْدي " إلى " جَنْد " ، وهي إحدى البلدان الواقعة من الضفة الغربية لـــنهر " سيحون " ؛ فهي بذلك إحدى مدن إقليم " بخارى " الكبير الواقع بين نهري سيحون وجيحون اللذين يصبان في بحر خوارزم .

ومن هنا فإنَّ بخارى تقع في قلب قارة آسيا تلك المنطقة الجبلية التي تربط بين مـــناطق آســـيا الكـــبرى المشـــهورة حيث الصين وبلاد التركستان في الشرق ، وخـــوارزم وبلاد فارس في الغرب ، وبلاد الهند والأفغان في الجنوب [(1)] ، وأهم مـــدن هـــذا الإقلـــيم مديـــنة " بخارى " التي تقع في الجزء الغربي منه قرب نهر "جـــيحون " بمـــنطقة " الصفد " ، و"سمرقند " في الوسط ، و"خجندة " و"جَنْد " في الجزء الغربي من الإقليم قرب نهر " سيحون " [(1)] .

ويقـــال إنَّ اسم " بخارى " يرجع في أصله إلى كلمة " بخار " المغولية ، والتي

---

(1) موسوعة التاريخ الإسلامي، أحمد شلبي، ط : 8 دار النهضة المصرية ــ القاهرة ــ 1986 ف ، 2 / 136 .

تعنـــي العلم الكثير ، وقد يرجع هذا إلى كثرة العلماء بها ،عرف هذا الإقليم المدنيّة مـــنذ عصور موغلة في القدم أي منذ القرن الخامس ق . م ، وشهد خلال تاريخه الطويـــل العديـــد من الصراعات بين القوات المتدافعة ؛فقد استولى عليه الاسكندر الأكـــبر كمـــا استولى عليه الترك في القرن السادس ، ثم الصين في القرن السابع المـــيلادي ، ثم افتتحه المسلمون بشكل كامل حيث أصبح ذلك الإقليم من أهم أقاليم الدولة الإسلامية .

ثانيًا : عصر الجندي :

عاش " الجندي " في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) ، وهذا القرن يعتـــبر بالنســـبة لقارة آسيا منعطفًا تاريخيًا هامًّا ؛ فقد شهدت القارة خلاله أحداثًا خطـــيرة روّعـــت العـــالم المعـــروف آنـــذاك ، وتمثلت تلك الأحداث في الزحف المغولـــي[1] الـــذي ابـــتدأه " جنكيز خان "[2] ، الذي بدأه باكتساح أراضي الدولة الخوارزمـــية 615 هـــ [3] ، وفي خلال عشر سنوات فقط تمكّنت جيوش المغول مـــن بســـط ســـيطرتها علـــى كامل بلاد الترك وما وراء النهر وإقليم خرسان ،

---

(1) المغـــول هـــم مجموعـــة من القبائل البدوية كانت تعيش في منطقة منغوليا شمال الصين ، وكان غذاؤهـــم يـــتكون أساسًـــا من اللحم ولبن الخيل ! ومساكنهم من الخيام ، وقد توحدت تلك القبائل بعد صـــراع مريـــر فـــيما بينها ، واستطاعت فجأة ــ بداية القرن السابع الهجري ــ أن تتحول إلى قوة ضـــاربة كان لها أثر كبير على التاريخ الحضاري للعالم أجمع . ينظر: رحلة ابن بطوطة ، تحقيق : كرم البستاني ، دار صادر ــ بيروت ــ 1964 ف ، ص: 367 ، 368 .

(2) اسمه الأصلي (يتموجين بن بيسوكاي) : ولد حوالي 549 هـــ ، وتربى في وسط قبائل المغول حيـــث كان والده (بيسوكاي) على رأس سلطتها ، وقد ورث السلطة عنه ، وتمكن من توحيد معظم قـــبائل المغـــول ، وأن يكوّن جيشًا قويًا اكتسح به معظم الأراضي الأسيوية حيث أسس دولة مترامية الأطراف ، تمتد من الصين شرقًا وحتى البحر الأسود غربًا ، تـــ : 624 هـــ .

(3) الدولـــة الخوارزمـــية (582 ــ 628 هـــ) قامت في خوارزم ، وقد بلغ من قوة هذه الدولة أن شـــمل نفوذهـــا بلاد فارس بأكملها في فترة وجيزة من الوقت ، ولكن هجوم المغول على هذه الدولة وضع حدًّا لتوسعها . ينظر : موسوعة التاريخ الإسلامي 8 / 119 .

إلا أنّ وفـــاة جنكيز خان سنة : 624 هـــ ، أوقف هذا التوسع ـــ مؤقتًا ـــ وقسمت دولـــة المغـــول بين أبنائه الأربع ؛ فقد حكم ابنه " باتوخان " الجزء الشمالي وهي المـــنطقة الواقعـــة شـــمال بحـــر خوارزم ، وبحر قزوين والبحر الأسود ، وحكم " جغـــتاي " المناطق الوسطى المتمثلة في بلاد ما وراء النهر وخوارزم وخرسان وتركستان ، أمّا ابنه " تولوي خان " فكان له الجزء الجنوبي الذي يبدأ من خاقانية الصـــين ويمر بشمال الهند إلى جنوب بلاد فارس ، بينما تولى ابنه " أكتاي" القيادة العامـــة لجـــيوش المغول ، إلا أنّ وفاة " أكتاي" و"جغتاي " 639 هـــ ، فتح الباب أمام صراع داخلي استمر أكثر من عشر سنوات بين أمراء المغول .

وفـــي منتصف القرن السابع الهجري ظهر " هولاكو " [1] في بلاد فارس قائدًا امغوليًا قويًا ليســـتأنف ويســـتكمل ما بدأه جدُّه " جنكيز خان " من زحف على الأراضـــي الإســـلامية ؛ فاكتســـح الســـواحل الغربية لبحر قزوين وأسقط الدولة الإســـماعيلية (دولـــة الحشاشين) سنة 654 هـــ ، ثم اتجه صوب بغداد فدمرها وأســـقط معهـــا الدولـــة العباسية 656 هـــ ، إلا أن هزيمة جيشه في موقعة عين جـــالوت بفلســـطين أوقف هذا الاكتساح ؛ فقنع (هولاكو) بذلك وانكب على تقوية دعـــائم دولته التي عرفت في التاريخ بالدولة " الايلخانية " ، وقد ظلت هذه الدولة تحكم بلاد فارس والعراق حتى سنة : 736 هـــ .

مـــن هـــنا يتبين أنّ الوضع السياسي في آسيا خلال هذا القرن كان متدهورًا ، تســـوده الفوضى والتقلبات في ظل زحوفات لقوات عسكرية متصارعة ، وقد كان مـــن الطبيعـــي أن يترتـــب علـــى ذلك حالة من عدم الاستقرار الاجتماعي نتيجة للتحركات السكانية الكبيرة ، وما يواكب ذلك من تدهور اقتصادي وانفلات أمني .

ومن الملفت هنا ـــ ورغم هذه الأوضاع السيئة ـــ بروز عدد كبير من مشاهير

---

(1) هـــو أحـــد أبناء أربعة لـــ " تولوي بن جينكيز خان " ، ومن هنا فقد ورث (هولاكو) عن أبيه الجزء الغربي من إمارته ، والمتمثل في جنوب بلاد فارس ، حيث تمكّن من تأسيس قوة كبيرة هناك، قضـــى بها على دولة الحشاشين قرب بحر قزوين ، سنة : 654 هـــ ، كما أسقط الدولة العباسية بعد احـــتلال بغداد ، سنة : 656 هـــ ، وقد أسس في الأراضي التي احتلها دولة (الايلخانيين) . ينظر : موسوعة التاريخ الإسلامي 8 / 114 ـــ 117 .

العلمـــاء مـــن هذه المنطقة خلال القرن السابع ؛ فبالإضافة إلى الجندي برز نصر الدين الطوسي[1] ، وعلاء الدين الجويني[2] ، وجلال الدين الرومـــي[3] ، وسعـــدي الشيرازي [4]، ورشيد الدين الهمداني [5] ، وحمد الله مستوفي القزويني [6] .

---

(1) ينســب إلى " طوس " ، وهي إحدى مدن بلاد فارس ، كان عالمًا نحريرًا وطبيبًا ماهرًا ، أجبره (الحشاشون) على الإقامة بقلعتهم مع عدد كبير من العلماء ، وعندما هجم " هولاكو " على تلك القلاع نظروا إليه كمحرر ، فأيدوه ، وبعد انتصار هولاكو قدر هذا الموقف منهم فقربهم إليه وشملهم بعطفه خاصـــة الطوسي ، فقد شيد له مرصدًا علميًا تشجيعًا له ، كما أسند إليه إدارة جميع المؤسسات الدينية الخاضـــعة للحكم المغولي ، لـــه كثيرٌ من المؤلفات في الطبيعة والطب والفلسفة ، تـــ: 673 هـــ . يـــنظر : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، ط : المكتب التجاري ــ بيروت ــ بدون تاريخ 5 / 239 ــ 240، البداية والنهاية ، ابن كثير ، مطبعة السعادة ، بدون تاريخ ــ القاهرة ــ 13 / 264 .

(2) من أسرة فارسية ، مشهورة ، كان من المقربين من هولاكو ، حتى إنه عينه حاكمًا على بغداد ، لـــه عـــدد من المؤلفات ، من بينها كتاب يتناول تاريخ العالم الإسلامي في عهد المغول ، تـــ : 681 هـــ . ينظر : شذرات الذهب 5 / 382 ، 383 .

(3) كان شاعرًا صوفيًا كبيرًا ، ومؤسسًا لفرقة الدراويش ، تـــ : 672 هـــ . ينظر : دائرة المعارف الإسلامية : مجموعة من المستشرقين ، القاهرة دار الشعب ، بدون تاريخ 3/ 631 ، وتاريخ العرب والشعوب الإسلامية ، كلود كاهن ، ترجمة بدر الدين القاسم ، دار الحقيقة للطبع والنشر ــ بيروت ــ ط: 3 ، 1982 ف ، ص : 272 .

(4) ولد سنة : 580 هـــ بشيراز ، حيث نشأ وتعلّم ، يعدُّ الشيرازي من ألمع أعلام الأدب الفارسي ، وله ديوان واسع جمع فيه آثاره من النثر والشعر الذي يمجد فيه العدل والمساواة والتواضع والبساطة والتربية والعبادة ، تـــ : 691 هـــ . ينظر : تاريخ العرب والشعوب الإسلامية ، ص : 268 .

(5) كـــان طبيبًا ماهرًا ، وقد مكنته هذه المهنة من الاقتراب من قصور السلاطين والحكام ، حتى إنه أصـــبح وزيـــرًا ، فـــبرع في السياسة كما برع في الطب ، ومن أجل ذلك كان يعد واحدًا من الذين كرســـوا حياتهم لتثقيف جيلهم والأجيال التالية من أشهر مؤلفاته : كتاب جامع التواريخ ، الذي يعتبر مـــن أشمل وأدق المصادر التاريخية التي كتبت عن أحوال العالم الإسلامي بعد سقوط بغداد الأولى ، وقـــد تمكّـــن هذا العالم من فرض احترامه على الجميع ، خاصة حكام المغول الذين أجلُّوه وأحاطوه بعنايتهم ، إلا أن الحسد والحقد لدى الأقران كان سببًا في إعدامه بوشاية كاذبة نحو سنة : 717 هـــ . ينظر : شذرات الذهب 6 / 44 .

(6) كان من أصدقاء " رشيد الدين الهمداني" وقد ألف في الجغرافيا كتابًا اسمه " نزهة القلوب "، =

من خلال ما سبق تبرز عدة نقاط ذات علاقة وثيقة بموضوع " الجندي " وكتابه " الإقليد " ، أهمها :

1 . إن بلاد ما وراء النهر تعتبر في العهد الإسلامي حلقة وصل بين مجموعة من أعرق الحضارات في العالم ، وهي : حضارة الصين والهند والفرس والبيزنطيين، الأمر الذي هيأ لها مكانة متميزة بعد الفتح الإسلامي .

2 . أن العصــــر الــــذي عاش فيه " الجندي " امتاز بالاضطرابات والدمار الكبير والشــــامل والــــتخلف الاقتصادي ، ومع هذا استمر العطاء العلمي لهذه المنطقة ، ويرجع هذا إلى سببين رئيسيين :

أ . الموروث الثقافي الكبير للمنطقة والمتراكم لديها منذ العصور القديمة .

ب . اهــتمام بعــض حكــام المغــول بالعلماء رغم ما قيل عن تخلفهم الثقافي وبدويــتهم، ورغــم مــا بدا واضحًا من إهمالهم للبنية الأساسية للتعليم ؛ فقد نظر هــؤلاء إلى العلماء نظرة استراتيجية عسكرية ، بهدف تقوية دعائم ملكهم من جهة وتسهيل السيطرة على المناطق الشاسعة التي احتلوها من جهة أخرى .

3 . اشــتهر علمــاء هذا العصر بالنزوع إلى الزهد ، والافتخار بالمناداة بالعدالة والمســاواة وتهذيــب الأخلاق ، وقد أدى هذا النزوع فيما بعد إلى ظهور تيارين متوازييــن ومتضــاربين في آن واحد هما التيار الأصولي التجديدي المتطرف ، والتــيار الصــوفي المتطرف أيضًا ، وقد كان لهذين التيارين أثر كبير في ظهور العديد من الحركات الصوفية والحركة الثورية التجديدية الأصولية السلفية ، وذلك في جميع أنحاء العالم الإسلامي خلال العصور التاريخية اللاحقة .

ثالثًا : سيرة الجندي :

لو أردنا تتبع حياة " الجندي " الخاصة لوجدنا صعوبة كبيرة في الإلمام بها ، نظرًا لقلــة المعلومــات عنه ، وحتى كتب التراجم التي تعرضت لترجمته لم تسعفنا إلا بمعلومــات مقتضبة ومبهمة ؛ فلم تشر إلى نشأته ولا إلى شيوخه أو تلاميذه ، ولا

= تــــ : 750 هـــــ . ينظر : تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان ، ط : 2 ، دار المعارف بمصر ـــ القاهرة ـــ 1977 ف ، 1 / 396 .

حتى ضبط تاريخ مولده ووفاته والشيء الوحيد في هذا الصدد هو أن المعلومات تؤكـــد أنه من أبناء القرن السابع الهجري ، وهي نقطة هامة توضح بعض سمات شخصيته من خلال طبيعة العصر الذي عاش فيه .

ولعلـــه مـــن المفيد هنا أن نتتبع ما جاء عنه في بعض كتب التراجم ، وبعض مؤلفاته التي قد تساعد في إعطاء نبذة ــ ولو تقريبية ــ عنه .

فقـــد جاء في كشف الظنون في أثناء حديثه عن شرح المفصّل ((. . . وشرحه تـــاج الدين أحمد بن محمود بن عمر الجنْدي ، وسماه الإقليد . . . قال عملته وأنا ببخارى)) ، ((ومن مصنفاته أيضًا عقود الجوهر في علم التصريف للشيخ الإمام أحمد بن محمود الجندي . . .)) [1]

وجـــاء في هدية العارفين : ((تاج الدين أحمد بن محمود بن عمر الجندي ، ثم المكـــي الحنفـــي المتوفـــي فـــي حـــدود 700 هـــ ، صنف الإقليد شرح لمصنف الزمخشري)) [2]

وتحـــدَّث عـــنه صاحب " الأعلام " فقال : ((الجندي نحو : 700 هـــ ، . . . أحمـــد بـــن محمود بن عمر بن قاسم شرف الدين الجندي ، عالم بالأدب من أهل الجـــند . . . على طريق سيحون ، كان في بخارى حين صنف كتابه الإقليد . . . ولعـــل من تآليفه المقاليد في شرح المصباح للمطرزي . . . وورد التعريف به في الأزهرية عند ذكر المقاليد بالخجندي مكان الجندي . . .)) [3]

وقال محقق المصباح في علم النحو ما نصه:((. . . من الذين شرحوا المصباح وتوجد شروحهم ضمن مخطوطات الظاهرية بدمشق : أحمد بن محمود بن الجندي

---

(1) كشف الظنون ، 2 / 1155 ، 1775 .

(2) هدية العارفين 1 / 102 .

(3) الأعـــلام ، الزِّركلـــي ، دار العلم للملايين ــ بيروت ــ ط : 5 ، مايو 1980 ف ، 1 / 254 ، ومعجم المؤلفين ، وضع عمر رضا كحالة ، الناشر : مكتبة المتنبي ــ بيروت ــ ودار إحياء التراث العربـــي ــ بـــيروت ــ بـــدون تاريخ 2 / 172 ، ومعجم الأعلام ، بسام عبد الوهاب الجابي ، ط : الجفان والجاني ، طبعة : 1 ، 1987 ف ، ص : 79 .

(محمود بن عمر الخجندي) . . . وأنه تمت نساخته سنة : 751 هـ))[1]

مـن خلال الاقتباسات السابقة تتضح عدة نقاط لها أهمية في تحديد عدة جوانب من حياة الجندي ، ومن هذه النقاط :

1 . **اسم الجندي ونسبته** : تردد اسم الجندي في معظم كتب التراجم مع بعض الاخـتلاف الذي يتراوح بين الزيادة والنقصان والتغيير ، ولم يبق من اسم الجندي إلا ثلاثـة أسـماء وردت فـي معظم المصادر والمراجع وهي " أحمد بن محمود ابـن عمر " ومن أهم نقاط الخلاف هي " اللقب " فقد ورد عند البعض بلقب (تاج الديـن) ، كـذا جاء في لوحة غلاف النسخة (ب) ، بينما جاء عند البعض الآخر بلقب (شرف الدين) ، من نقاط الخلاف أيضًا : النسبة إلى الموطن الأصلي ؛ فقد نسـبه بعضـهم إلى (جند) فعرف عندهم بـ (الجندي) ، كما نسبه البعض الآخر إلى (خجندة) فعرف عندهم بـ (الخجندي) ، وهذه النقطة جديرة بالوقوف عندها، إذ أنّ نسـبته إلـى خجـندة لم ترد إلا في كتاب " كشف الظنون " ؛ فقد ورد لدى "حاجي خليفة "عندما كان يصحح لبروكلمان[2]تاريخ شرح المصباح:((شرحه أحمد ابـن محمود بن الجندي (محمود بن عمر الخجندي) وسماه المقاليد . . . تاريخ كتابة النسخة ، سنة: 751 هـ ، وعلى هذا يكون التأليف قبل ذلك . . . توفي سنة 700 هـ))[3]، لقد أورد اسم "محمود بن عمر الخجندي" بين قوسين وكأنه يتحدث عن شخص آخر أو ليثبت أن الجندي عرف أيضًا بهذا الاسم ؛ وفي مكان آخر من نفس الكتاب قال في سياق حديثه عن شرّاح الكافية: ((. . . ومن شروحها : شرح الإمـام تـاج الدين أحمد بن محمود العجمي الخجندي الشافعي . . .)) [4] ، وهنا

---

(1) المصـباح فـي علـم النحو ، ناصر أبي المكارم المطرزي ، تحقيق ، وتعليق : ياسين محمود الخطيـب ، راجعـه وقـدم لـه : مازن المبارك ، دار النفائس ــ لبنان ــ طبعة : 1 ، 1977 ف ، المقدمة ، ص : 23 .

(2) وقـع بروكلمان في خطأ عندما ذكر أن الجندي ألف المقاليد سنة : 751 هـ ، بسبب تداخل مع تاريخ النسخة .

(3) كشف الظنون 2 / 1708 .

(4) المصدر السابق 2 / 1376 .

يظهــر الاخــتلاط واضحًا في نسبة المذهب والموطن معًا ومن الممكن تفسير هذا الاضــطراب فــي أن مصنف كشف الظنون ، قد نقل ما هو مكتوب على النسخة لــيؤكد ورود الاسم بأكثر من هيئة ، ومن هنا فإن الاحتمال الأكبر لهذا الاختلاف ناتج عن أخطاء وتصحيفات الناسخ ، ومن هنا فإنّ أرجح النسبتين هي " الجندي " وذلك لعدة أسباب منها :

أ ــ إن اســم الخجــندي لم يرد إلا في " كشف الظنون " ، وقد علمنا مبررات إيراده لصيغة " الخجندي " .

ب ــ إجماع الذين ترجموا للجندي على هذه النسبة بما فيهم حاجي خليفة نفسه ، وكذلك كتب الطبقات والتراجم حديثة العهد بعصر الجندي مثل كتاب " المشتبه من الــرجال " للذهبي ، تــ : 748 هــ ، حيث ذكره فقال : ((والعلامة شرف الدين أحمد بن محمود الجندي ، له تصانيف وفضائل)) [1] .

ج ــ إثبات اسم (الجندي) دون غيره على كل نسخ مخطوط " الإقليد " بما فيها نســخة (ج) التي نسخت في عهد المؤلف ، والنسخة (أ) التي كان نسخها قريبًا من عصر المؤلف .

د ــ الإمكانــية الكبــيرة لوجود تشابه في الأسماء مع علماء آخرين ؛ فقد ذكر "بــروكلمان " أنّ من بين شراح كتاب " الضوء الاسفرائني" هو : أحمد بن محمود الخوجــندي (كمــال الدين) ، وفي نفس الصفحة تحدث عن مصنف " المقاليد " وذكره باسم " تاج الدين أحمد بن محمود بن عمر الجندي " [2] ، وطبعًا هذا لا يمنع أن يكــون الاســمان لشــخص واحــد إذا ما التمسنا لبروكلمان نفس المبرر الذي التمسناه لحاجي خليفة من قبل .

ورغم هذا ــ أيضًا ــ فإننا لا نستطيع استبعاد أن يكون الجندي " قد عرف في يوم من الأيام ، وفي بعض المناطق التي تردد عليها ، أو وصلت إليها مخطوطاته

---

(1) المشــتبه فــي الرجال أسمائهم وأنسابهم ، لأبي عبد الله الذهبي ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، مطبعة الحلبي ــ القاهرة ــ 1 / 181 .

(2) تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان ، ط : 2 ، دار المعارف بمصر ــ القاهرة ــ 1977 ف ، 5 / 243 .

باسم " الخجندي " وذلك لعدة أسباب منها :

أ ــ الــتقارب المكاني واللفظي بين الكلمتين ؛ فــ " جند " و " خجندة " بُلَيْدَتَان مــن إقلــيم بخارى ، وكلاهما على نهر سيحون إضافة إلى أن مبنى لفظهما واحد وهو " جند " .

ب ــ تنقّل الجندي " واحتكاكه بشعوب أخرى بعيدة عن موطنه جعل التمييز بين النســبتين أمــرًا صعبًا على تلك الشعوب ، والدليل على ذلك أنه عرف بعدة نسبٍ أخــرى تســير في نفس الاتجاه مثل : المكي ــ العجمي ــ الحنفي ــ الشافعي ؛ ففي مثل هذه الظروف لا يمنع أن تكون هذه النسب كلها لشخص واحد .

2 . **إقامته في بخارى** : الجندي هو بخاري الإقليم ، فينسب إلى بخارى كما ينسب إلــى " جند " إلا أنَّ نسبته إلى الأخيرة هي التي تميزه عن كثير ممن حملوا النسبة الأولــى ، وقد ورد أنه كتب قسمًا من الإقليد عندما كان ببخارى ، ويفهم من هذا أيضًــا أنــه أكمل الجزء الباقي في غير بخارى ، ولكن المهم هنا هو ماذا يقصد الشــيخ بكلمة " بخارى " ؟ أيقصد المدينة نفسها المعروفة ؟ أم يقصد الإقليم ؟ فإذا كان يقصد الإقليم فإن " جند " هي إحدى مدن إقليم بخارى ، ولذا فمن المحتمل أن يكــون الشيخ قد ألَّف القسم الأول سنة 666 هــ ، في " جند " أو غيرها من مدن الإقلــيم ، أمــا إذا كان يقصد " بخارى المدينة " فإنها وحتى تلك اللحظة لا تزال تعاني من حالة الدمار والخراب الذي ألحقه بها " جنكيز خان " قبل نصف قرن من ذلك التاريخ ، أي في : 616 هــ ، وقد زارها الرحالة المغربي " ابن بطوطة " [1] بعــد وفاة الجندي بربع قرن فقط ، وقال عنها : ((وصلنا مدينة " بخارى " وهذه

---

(1) أبــو عــبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي ، المعروف بابن بطوطة ، رحل إلى المشــرق مــن بلدته طنجة ، فدخل مصر والشام والعراق وبلاد العجم والهند والسند واليمن ومكة ، وولاّه ملــك الهند القضاء ، وهي رحلته الأولى ، ورحلته الثانية إلى بلاد الأندلس ، والثالثة إلى بلاد الســودان ، له : تحفة النظار في غرائب الأخبار وعجائب الأمصار ، المعروفة برحلة ابن بطوطة ، تــــ : 777 هــــ ، وقيل : 779 هــ ، ينظر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، لابن حجر ، دار الكتــب الحديــثة ، 1966 ف ، 3 / 180 ، تاريخ آداب اللغة ، جرجي زيدان ، ط : دار الحياة ــ بيروت ــ بدون تاريخ 3 / 239 .

المديـــنة كانـــت قاعدة ما وراء نهر " جيحون" من البلاد ، وخربها اللعين " تنكيز التتري "[1] جد ملوك العراق، فمساجدها الآن ومدارسها وأسواقها خربة إلا القليل ، وأهلهـــا أذلاء ، وشهادتهم لا تقبل بخوارزم وغيرها لاشتهارهم بالتعصب ودعوى الـــباطل وإنكار الحق [2] ، وليس بها اليوم مِن الناس مَنْ يعلم شيئًا من العلم ، ولا مَنْ له عناية به . . .))[3]

فـــإذا كان هذا وصف المدينة وأهلها ، وعلى لسان شاهد عدلٍ عيان حديث عهد بعصر الجندي ، فكيف يكون الجندي موجودًا بمدينة هذه أوصافها ؟ !

ومـــن هنا فإن قصد " الجندي " بكلمة " بخارى " هو الإقليم ، ومن المرجح أن يكـــون مســـقط رأســـه " جند " ومن هنا فمن المرجح أن " الجندي " وحتى سنة : 666 هـــ ، مازال مقيمًا بإقليم بخارى وإن لم يكن بصفة دائمة .

3 . **إقامته في مكة** : أقام الجندي بمكة فترة من الوقت ، يفهم هذا من خلال نسبته إلـــى مكـــة ، وهنا يرد تساؤل حول مدى مصداقية هذه النسبة بحيث تصبح دليلاً علـــى إقامـــته هناك ، هل هذا يعني أن الجندي قضى فترة من حياته في مكة ؟ أم أنها مجرد نسبة قد لا تدل إلا على مجرد رحلة إلى الحج ؟

إن ورود النسبة إلى مكة هنا ــ وبهذا التأكيد ــ يوحي بثلاثة أمور :

الأول : قد يكون هناك تشابه في الاسم مع جندي آخر ، فميز هذا بالمكي .

الثاني : من المرجح أن يكون الجندي قد قضى جزءًا غير قصير من حياته في مكة ، بعد سنة 666 هـــ ، ويدل على ذلك حرف العطف الذي سبق نسبة " المكيّ" وما يدل عليه الحرف من ترتيب ، ومن هنا فإنه من المحتمل أن يكون " الجندي " قد قضى بقية حياته في مكة .

الثالث : من خلال الأوضاع العامة يتضح أن " الجندي " قد قضى الجزء الأول من حياته متنقلاً بين عدة أماكن ويؤيد هذا الاتجاه عدة أمور ، منها :

---

(1) يقصد : جنكيز خان .

(2) قد يكون قصد ابن بطوطة انشغال أهلها بالفلسفة .

(3) رحلة ابن بطوطة ، ص : 366 .

أ ــ الأوضــــاع المضــطربة السائدة ببلاد ما وراء النهر والناتجة من تداعيات اكتساح " جنكيز خان " إلى الصراع بين أبنائه وأحفاده على السلطة ، إلى تداعيات سقوط بغداد ، وهو الحدث البارز المعاصر للجندي .

ب ــ اهــتمام " الجندي " بعلوم العربية خاصة علم النحو ، ويعتبر التعمق في مثل هذه العلوم في بلاد ما وراء النهر في تلك الفترة ليس بالأمر السهل ما لم يكن التصــاقه قويًا بالمنطقة العربية ، ونستنتج من ذلك أن الجندي قد يكون تلقى جزءًا مــن تعليمه في مدارس بغداد وما حولها قبل سقوطها في يد " هولاكو " وليس من المستبعد أن يكون قد ذهب إلى الأزهر ومدارس الشام ، بل وللأندلس [1].

رابعًا : المنزلة العلمية للجندي ومؤلفاته :

من خلال تتبع آثار " الجندي " وتفحص مؤلفاته نستطيع أن نكوِّن فكرة عن منزلة هذا الرجل العلمية وثقافته .

لقــد أجمعت المصادر التي ترجمت له بأنه كان حنفي المذهب ، ولم يشذَّ على هــذا إلا " حاجي خليفة " في تعريفه بشارح الكافية فقد ذكر أنه شافعي ، وإذا كان عــذر " حاجي خليفة " أنه نقل ما هو مكتوب ؛ فمن المحتمل أن تكون الشافعية قد ألصقت به من أحد النساخ ، ولكن هذا لا ينفي أن يكون الجندي نفسه قد اتبع أكثر من مذهب شأنه في ذلك شأن أي عالم مجتهد ، ويتأكد هذا الاتجاه إذا ما وضع في الاعتــبار أنه عاش فترة من الزمن في مكة ، هذا إذ لم يكن قد ذهب إلى مصر ، ولكــن رغــم هذا يبقى المذهب الأساسي لــه هو المذهب الحنفي على اعتبار أنه المذهب الأكثر انتشارًا في المشرق الإسلامي .

ومــن هــنا فمن المحتمل أن يكون الجندي قد اشتهر بـــ " الحنفي " في مطلع حــياته عــندما كان بالمشرق الإسلامي ، وبعد إقامته في مكة اتبع مذهب الشافعي تمشيًا مع المجتمع المحيط به .

أمــا ثقافــته فقد كانت دينية صرفة عمادها الزهد والتقوى يغلب عليها الطابع

(1) الذي نسبه إلى الأندلس ، الدكتور : علي بو ملحم في مقدمته على المفصل في صنعة الإعراب ، ص : 6 .

الصوفي ، وتبرز هذه الصفة من خلال بيتين من الشعر له حيث يقول :

تَـرَضَّ مِـنَ الدُّنْيَـا بِقُوتٍ وخِرْقَـةٍ تُوَارِيكَ ، واعلَمْ أنَّكَ الطَّاعِمُ الكَاسِي
فكَمْ مِنْ ذَوِي حِرْصٍ لَقُوا سَكْرَةَ الرَّدَى عِطَاشا ومَا أَبْقَوا سِوَى فَضْلَةِ الكَأسِ[1]

كما يظهر البيتان أيضًا براعة الشيخ في استعمال المحسنات البديعية والكنايات ، مـع محافظته على وضوح العبارة ، كما يتضح جليًا من خلالهما جانب خلقي في حياة الجندي وهو الاعتزاز بالنفس والبعد عن الطمع والبخل .

وتـبرز النزعة الدينية الفطرية لدى الجندي مرة أخرى في مقدمة الإقليد ؛ فقد قال فيها : ((. . . والويل لمن تعاطى تأويل كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو في ذلك راجل . . .))[2] وقال في موضع آخر : ((يريد بهـم الذين لا يتبعون سنن القرآن . . . وإنما يقتفون آثار كلامهم ، ويتكلمون على سليقتهم . . .)) هذا ما قاله الجندي في أهل الجفاء[3] .

ومـن هذه الفقرات أيضًا يبرز اتجاه فكري آخر لدى " الجندي " وهو الاتجاه (الظاهـري) وإذا أضفنا هذا إلى ما سبق قوله عن النزعة الصوفية لديه ، يتضح جليًا مدى التوازن والاعتدال والثبات في شخصية هذا العالم الجليل ، تلك الصفات التي تشهد لصاحبها بقوة الإيمان وغزارة العلم في آن واحد ؛ فقد شنَّ الشيخ حملة شـعواء علـى الذيـن يتجرءون على تأويل كلام الله بتحريف الكلم عن مواضعه وتوجيه النص إلى غير ما وضع له باستعمال الفلسفة وغيرها ، وفي المقابل يدعو إلى الزهد والرضى بالقليل ، وهذا الكلام يذكرنا بما قاله " ابن بطوطة " في سياق حديثه عن أهل مدينة " بخارى "[4] .

ممـا سبق تتضح المكانة العلمية المتوازنة للجندي ؛ لذا فإننا لا نستغرب عندما

(1) ينظر هذان البيتان في هذه الرسالة ، في آخر الاسم المنسوب ، ص : 155 .
(2) ينظر : الإقليد لوحة : 1 ، الوجه الأول .
(3) يـنظر : هذه الرسالة ، آخر الأفعال الناقصة في الكلام عن الآية الرابعة من سورة الإخلاص ، ص : 493 .
(4) ينظر هذه الرسالة ، ص : 16 ، ورحلة ابن بطوطة ، ص : 366 .

نجـد بعض الكتاب والنساخ يطلق عليه لقب الشيخ الإمام[1] ، ولو لم يؤلف الجندي إلا كتاب الإقليد فقط لكان أحق بهذا اللقب وأهله .

وعلـى ذكـر مؤلفات الجندي ؛ فالمعروف منها حاليًا أربعة مؤلفات في النحو والصرف ، وهي :

1 . المقاليـد : شرح لكتاب المصباح في النحو الذي ألفه المطرزي ، تـ : 610 هـ ، وقد ذكره بروكلمان [2]، وحاجي خليفة[3] ، والبغدادي [4].

2 . عقود الجواهر في علم التصريف ، ذكره أيضًا حاجي خليفة[5] ، وبروكلمان[2] والبغدادي [4] .

3 . شرح الكافية في النحو ، ذكره حاجي خليفة من شراح الكافية [6] .

4 . الإقليد ، وهو موضوع هذه الرسالة .

الإقليـد[7]

عنوانه ونسبته إلى المؤلف :

ورد هـذا العنوان ونسب إلى مؤلفه في : غلاف نسخ المخطوط ؛ وكذا ذكر في : كشف الظنون ، وهدية العارفين ، والأعلام ، ومعجم المؤلفين ، ونقل عنه الإمام

---

(1) يـنظر : كشف الظنون 2 / 1376 ، وفي غلاف النسخة (أ) : الإمام ، وغلاف النسخة (ب) : الشيخ .

(2) ينظر : تاريخ الأدب العربي 5 / 243 .

(3) ينظر : كشف الظنون 2 / 1378 .

(4) هدية العارفين 1 / 102 .

(5) ينظر : كشف الظنون 2 / 1155 .

(6) ينظر : المصدر السابق 2 / 1376 .

(7) كلمـة الإقلـيد تعنـي : المفتاح ، كما ورد ذلك في : مادة : ق ل د ، في : الصحاح تاج اللغة وصـحاح العربية : للجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور العطار ، دار العلم للملايين ـ بيروت ـ 1979 ف، و لسـان العـرب ، ابن منظور ، ط : دار صادر ـ بيروت ـ 1955، ولتبرير التسمية المخـتارة لهذا الكتاب ، قلت : إنّ التسمية تدل على المضمون ؛ فالإقليد هو المفتاح للمفصّل ، ليفتح بأنواره وليستضيء بمغانم آثاره .

فخـــر الدين الخوارزمي ــ من علماء القرن الثامن الهجري ــ في : شرح أبيات المفصّل [1] في ثلاثة مواضع ، وهي : 1 / 564 ، 583 ، 778 .

وأورده محقـــق الكتاب السابق : محمد نور رمضان ، في الجانب الدراسي ، ونسبه للشارح [2] .

وأورده : علي بوملحم الذي قدم للمفصّل في صنعة الإعراب في مقدمته [3].

ولم أجد في المصادر القديمة الموثوقة من نسبه إلى غيره .

وصف الكتاب وأسلوب الشارح :

وصـــف الكـــتاب : الإقلـــيد وهـــو شرح المفصّل ، وهو كتاب جليل في النحو والصـــرف ، جاء حافلاً بالحقائق المفيدة والطريفة ، قال عنه مؤلفه في المقدمة : ((وجمعـــت في هذه المجلة الموسومة بالإقليد : من معان خفايا ما حل به عقد من الســـحر خـــبايا)) [4] وبعـــد تحقيقي لهذا الكتاب وجدت نفسي أمام كنز عظيم من الكـــنوز اللغويـــة ، زاخـــر بالعلم ، ليس في قواعد النحو والصرف فحسب ، بل اعتنى بالمعاني اللغوية لمئات من الكلمات ، ولعله من المناسب هنا أن نلقي نظرة علـــى طـــريقة تقســـيم المصنف للمفصل ، والشارح للإقليد ، لتتضح موضوعاته ومـــنهجه الـــذي سارا عليه ؛ فقد قسّم المصنف المفصل إلى أربع أقسام ، قسم في الأسماء ، وقسم في الأفعال ، وقسم في الحروف ، وقسم في المشترك ، وكل قسم قسّمه إلى أصناف ، وكل صنف قسمه إلى فصول ، وقد نهج هذا المنهج الشارح ، وإليك محتويات الجزء الخاص بالتحقيق :

الاســـم المصـــغَّر : ويشـــمل علـــى عدة فصول وهي : كيفية التصغير ، في التصـــغير تُـــردُّ أسماء إلى أصلها وأسماء لا ترد ، تصغير الأسماء التي فيها واو ثالـــثة ، تصغير الأسماء التي لامها واو ، تصغير الأسماء التي تجتمع فيها ثلاث

---

(1) شـــرح أبيات المفصّل ، فخر الدين الخوارزمي ، تحقيق : محمد نور رمضان ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ــ طرابلس ــ الطبعة : 1 ، 1999 ف .

(2) شرح أبيات المفصّل .

(3) ينظر مقدمة المحقق في : المفصّل في صنعة الإعراب ، ص : 6 .

(4) الإقليد : لوحة : 1 ، الوجه الأول .

ياءات ، مصير تاء التأنيث في التصغير ، مصير الزوائد عند التصغير ، تصغير جمع القلة والكثرة ، تصغير على غير واحده ، تصغير الفعل ، أسماء جاءت مصغرة ، تصغير الأسماء المركبة ، تصغير الترخيم ، أسماء لا تصغر ، تصغير الأسماء المبهمة .

الاسم المنسوب ، ويشتمل على عدة فصول وهي : تعريفه ، النسبة القياسية ، حذف الياء المتحركة في المثال ، النسبة إلى معتل اللام ، النسبة إلى المنتهي بياء قبلها مكسور ، النسبة إلى المنتهي بألفٍ ممدودة ، النسبة إلى المنتهي بألف، النسبة إلى ما هو على حرفين ، النسبة إلى الأسماء المركبة ، النسبة إلى المضاف ، النسبة إلى الجمع ، النسبة غير القياسية .

أسماء العدد ، ويشتمل على الفصول الآتية : تعريفه ، تذكير العدد وتأنيثه دون العشرة .مميز العدد ، بناء الأعداد المركبة ، تذكير الأعداد المركبة وتأنيثها ، إعراب الأعداد المعدودة ، تعريف الأعداد وتركيبها .

الاسم المقصور والممدود ، ويشتمل على الفصول الآتية : تعريفهما والفرق بينهما .

الأسماء المتصلة بالأفعال (المشتقات) وهي ثمانية أسماء :

المصدر ، ويشمل الفصول الآتية : أهم أبنيته في الثلاثي المجرد ، أبنيته في الثلاثي المزيد والرباعي ، مصادر على وزن اسمي الفاعل والمفعول ، مصادر على وزن تفعال ، مصادر على وزن فعيلي ، اسم المرة ، اسم النوع المصادر مما اعتلت عينه أو لامه ، عمل المصدر .

اسم الفاعل ، وفصوله على النحو الآتي : يعمل عمل الفعل ، جمعه ومثناه كمفرده في العمل ، يشترط في عمله أن يكون في معنى الحال أو الاستقبال ، يشترط في عمله الاعتماد .

اسم المفعول ، يحتوي على فصل واحد : تعريفه ، وزنه ، عمله ، وشرطه .

الصفة المشبهة ، وتشمل الفصول الآتية : تعريفها ، عملها ، إعرابها .

أفعل التفضيل ، وفصوله كما يلي : كيف يصاغ ، ما شذ منه ، حكمه عند مصاحبته " مِنْ " ، حكم " آخر " ، حكم دنيا وجلى وحسنى وسوءى ، لا عمل له .

أسماء الزمان والمكان ، وفيه الفصول الآتية : كيف يصاغان من الثلاثي المجرد ، دخول التاء على بعض أسماء الزمان والمكان ،كيف يصاغان من الثلاثي المزيد ومن الرباعي ، وزن مفعله للتكثير ، لا عمل له .

اسم الآلة ، بفصل واحد : تعريفه ، وزنه .

الاسم الثلاثي ، ويشتمل على الفصول الآتية : أوزان الثلاثي المجرد ، أوزان المزيد فيه ، أنواع الزيادة ،عدد الزيادة ، الزيادة الواحدة ، الزيادتان ، الزيادات الثلاث ، الزيادات الأربع .

الاسم الرباعي ، ويشتمل على الفصول الآتية : أوزان الرباعي المجرد ، أوزان المزيد .

الاسم الخماسي ، وبه فصل واحدٌ : أبنية المجرد والمزيد فيه .

القسم الثاني في الأفعال ، ويشمل فصلين : تعريف الفعل ، علامات الفعل .

الفعل الماضي ، ويشمل على فصل واحد : تعريف الفعل الماضي .

الفعل المضارع ، ويشتمل على الفصول الآتية : تعريفه ، اتصاله بالضمائر ، رفع المضارع ، نصب المضارع ، حروف النصب : حتى ، أو ، الواو ، الفاء ، أن ، جزم المضارع ، الجزم بحروف الجزم وأسمائه ،الجزم بـ " أن " مضمرة ، الجزم بما فيه معنى الأمر ، الجزم على الجزاء .

فعل الأمر ، ويشمل فصلين : كيف يصاغ الأمر من المضارع ، بناؤه .

الفعل المتعدي وغير المتعدي ، ويشتمل على الفصول الآتية : حدُّهما ، أسباب التعدية ، أنواع الأفعال المتعدية إلى ثلاثة .

الفعل المبني للمفعول ، ويشمل فصلاً واحدًا : حدُّه .

أفعال القلوب ، ويشتمل على عدة فصول وهي : عددها ، تلحق بها " قال " لها معان أخر ، تجعلها متعدية إلى مفعول واحد ، أثر التقديم والتأخير في عملها ، تعليق عملها ، تجمع ضمير الفاعل والمفعول .

الأفعال الناقصة ، ولها عدة فصول : عددها وسبب تسميتها ، رأي سيبويه ، اسمها وخبرها ، وجوه كان ، صار ، أصبح وأمسى وأضحى ، ظل وبات ، ما دام ، ليس ، تقديم خبرها .

أفعـــال المقاربـــة ، وتشمل الفصول الآتية : عسى وكاد ، أوشك ،كرب وأخذ وجعل وطفق .

فعلا المدح والذم ، وله عدة فصول هي : لفظهما ، فاعل نعم وبئس ، مميز نعم وبــئس ، إعـــراب مخصوص نعم وبئس ، حذف المخصوص ، تأنيث نعم وبئس وتثنية اسميهما وجمعهما ، المخصوص يجانس الفاعل ، حبذا .

فعـــلا التعجـــب ، وفـــيه الفصـــول الآتية : بناؤهما ، معناهما ، " ما " هل هي موصوفة أم موصولة ؟ لا تقديم ولا تأخير في الجملة التعجبية .

الفعـــل الثلاثي ، ويشمل الفصول الآتية : أوزان الثلاثي المجرد ، أوزان الثلاثي المـــزيد ، وزن فَاعَل ، وزن تَفَعَّل ، وزن تَفَاعَل ، وزن أَفْعَل ، وزن فَعَّل ، وزن انْفَعَل ، وزن افْتَعَل ، وزن اسْتَفْعَل ، وافْعَوْعَل .

الفعل الرباعي ، وفيه فصلٌ واحد : أوزان الرباعي .

والإقليد كغيره من كتب النحو يتألف من قواعد وأشعار وأمثال ومسائل وغيرها، وقد جمع نصوصًا مختارة من نتائج الأقدمين في علمي النحو والصرف والمعاجم، والكتاب منقطع النظير للإفادة من كل المواد الموروثة .

والمتـــن فيه هو الأساس الذي بنى عليه شرحه ؛ فهو يشرحه ويعالجه من حيث لفظـــه ومعـــناه ، وصحته وسقمه ، ويستخرج الأحكام بصورة واضحة ، وقد تتبع القواعـــد النحوية ، وذكر أمثلته ومسائله الخلافية ، وذكر شواهد للاستشهاد ووقف عندها كي يدرسها في إمعان ويوجه النظر إلى ما فيها من ألفاظ ومعان وروايات؛ فقد عرضها ونسبها في بعض الأحيان ، وعالجها من حيث الألفاظ والمعاني ووجه الاستشهاد بها .

والشـــارح فـــي كـــتابه ذو ولع وقدرة على معارضة الكوفيين ، كما في مسائل الخـــلاف التـــي عارض بها الكوفيين ؛ فيصورها وقد اختلفوا في أمرها ، ويدير بيـــنهم الـــنقاش ؛ فكل واحد منهم يعرض أدلته ، ولابد في هذا الخلاف من حكم يقضـــي فيه ويتحرى الصواب وإدراكه ، وبعد تفكير في المسألة وعرضها يظهر ســـمات وملامح كل فريق ويشرح خصائصه ؛ فبعد معرفة المسألة معرفة مفصلة وتناولها بالتحليل والتعليل ، يصل إلى نهايتها ، وفي هذا قد ذهب مذهب غيره

من النحاة في الانتصار للبصريين .

أسلوب الكتاب : أما أسلوب الكتاب في :

القواعـد الـنحوية : فهو أسلوب علمي يتّسم بالوضوح والسهولة ، وهو كتاب شامل جامع للقواعد النحوية يتحدث عنها وعن معانيها ، والطريقة التي سلكها هي إبـراز الحقـيقة، والتعبـير عنها بجلاء ووضوح ، قصدًا للتعليم وخدمةً للمعرفة وإنارةً للعقول ، وكان عرضه لها بأسلوب جذّاب جلي العبارة ؛ فكان شرحه سهلاً واضحًا متين التركيب .

فـي الفلسـفة الـنحوية : وقد نهل منها ؛ فخرج بها إلى أقيسة منطقية رقيقة ، اسـتعمل فيها الوضوح الشديد في بسط الأفكار ، والاستمرار في شَعْبِها وتفريعها حـتى تـبرز تامة بكل دقائقها ، ويعيد الفكرة مرة أخرى ، ويدلل عليها ويعللها، ويقيم البراهين حتى يقنع القارئ بما يقوله إقناعًا يدفعه إلى التسليم .

في الشواهد : وأما أسلوبه في الاستشهاد بالقرآن وسائر الأمثال والشواهد ؛ فهي سـمة ذات بـروز في شرحه؛ فهو يكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم ، والتمثيل بسـائر الأمثال وبارع الحكم والجوامع والأشعار ، وقد دلّ بها على اطلاع معجب واستحضار معجز ، ومن ثم اكتسب شرحه عذوبة فذة اجتذب من بعده المحققين .

مصـادر الإقلـيد، نقـل من عدة مصادر، صرّح ببعضها ولم يصرح ببعضها الآخر، هذا بالإضافة إلى دواوين الشعراء وشروحها ، وقد أشرت إلى كل ذلك في مواضـعها وذلك من بداية الاسم المصغَّر إلى نهاية قسم الأفعال ، منها: المفصّل للزمخشـري ، تـ : 538 ، الكتاب لسيبويه تـ : 180 هـ ، شرح أبيات الكتاب للسـيرافي ، تـ : 385 هـ ، المقتضب للمبرد ، تـ : 285 هـ ، الإيضاح في شرح المفصّل لابن الحاجب ، تـ : 646 هـ ، التخمير للخوارزمي ، تـ : 617 هـ ، المقتصد في شرح إيضاح أبي علي، ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، تـ : 471 هـ ، سر صناعة الإعراب لابن جني ، تـ : 392 هـ ، الكشاف للزمخشري، الصحاح للجوهري ، تـ : 393 هـ ، تهذيب اللغة للأزهري ، تـ : 370 هـ ، شـرح الحماسة للمرزوقي، تـ :421 هـ ، مفتاح العلوم للسكاكي، تـ: 626 هـ، سقط الزند لأبي العلاء المعري ، تـ : 449 هـ ، مجمع الأمثال

للميدانـــي ،تـــ : 518 هــــ ، المستقصي للزمخشري ، كتاب التكملة لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي ، تـــ : 377 هــ .

المآخـــذ عليه :

وعـــند تحقيقي لهذا الكتاب لاحظت بعض المآخذ سأذكر بعض الذي اهتديت إليه باختصـــار ، وإن أخذ عليه فليس إلا هناتٍ يسيرة لا تنقص من مقداره ولا تغضّ مـــن قيمـــته ؛ فقـــد ينبو الحسام ، وقد يكبو الجواد ، والحق تبارك وتعالى يقول : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [(1)] فمن ذلك :

- أنه يقتطف المتن ، ولم يأت به بتمامه .
- قـــد ســـها عن شرح بعض الفصول ؛ فلم يشرحها ولا أشار إليها ، ومثله وقع في هذا الأمر ابن يعيش وابن الحاجب .
- تارة ينقل بدون تصريح ؛ فقد نقل نصوصًا ولم يشر إلى ذلك .
- وتارة تتعقد عبارته ؛ فيصعب فهمها ، وذلك نتيجة صعوبة نقل المعاني من قالب إلى آخر .
- وتارة لم يستوف المسألة فيبترها بقوله : سيجيء بعد ، كما ترى، كما مرَّ ، كمـــا ذكرنا في صدر هذا الكتاب ، سنذكرها ، ويؤخذ على هذه الطريقة : عـــدم تسلسل المسألة ؛ فقد لا يتم المسألة ، ثم يستأنفها في مسألة أخرى ؛ فيتشتت الموضوع ، ويشق على القارئ فهمه .
- ويؤخـــذ علـــيه أنـــه تـــارة يأتي بتفعيلة واحدة من البيت الذي يستشهد به الزمخشري .
- وفي بعض الأحيان أهمل نسبة بعض الأبيات إلى قائليها .
- أهمل في بعض الشواهد بيان الشاهد ووجه الاحتجاج .
- تارة يستشهد بكلام المولدين كالمتنبي وأبي فراس الحمداني .
- لـــم يستشهد إلا بثلاثة أحاديث فقط من بداية الاسم المصغر إلى نهاية قسم الأفعال .

---

(1) يوسف ، من الآية : 76 .

الجانب الثالث

وصف نسخ المخطوطات

النسخة الأولى :

وهـــي مصـــورة عن مكتبة حلب بسوريا ، ورقم حفظها (7881 ف) بجامعة محمد بن سعود الإسلامية .

تقع هذه النسخة في (324) لوحة .

ناسخها : محمد بن حسام حافظ الحلواني .

تاريخ نسخها : (738 هـ) ، ويلاحظ أنها قريبة من زمن المؤلف .

نوع الخط : نسخ .

عدد الكلمات في كل سطر من الوجه الأول من (15) إلى (16) كلمة .

ورمزها (أ) ، وهي لا تخلو من الأخطاء والتحريف والسقطات .

ومكتوب على صفحة الغلاف فيها : وقف مدرسة الأحمدية بمدينة حلب .

وعلى صفحة الغلاف ــ أيضًا ــ ختم لم أهتد إلى قراءته .

النسخة الثانية :

وهـــي مصـــورة عن مكتبة تْشِستَرْبتي بايرلندا وهذه الصورة موجودة بمكتبة جامعة محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، تحت رقم (3609 ف)

عدد لوحاتها (232) لوحة .

عدد الأسطر (31) سطرًا .

عدد الكلمات في كل سطر من كل وجه من (16) إلى (18) كلمة .

ناسخها : غير مذكور .

نوع الخط : نسخ .

وقد أصابتها رطوبة في الجهة العليا ، وخطها مطموس في بعض اللوحات .

ورمزها (ب) .

النسخة الثالثة :

وهـــي مصورة من : دار الكتب الوطنية ، بتونس ــ الصادقية ــ المصورة عن المـــنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ــ معهد المخطوطات العربية ــ الكويت ــ الـــرقم في مصدر التصوير: (2500 ــ 8060) تاريخ التصوير: 30 / 7 / 1988 ف.

عدد اللوحات : (209) لوحة .

عدد الأسطر : (31) سطرًا .

عدد الكلمات في كل سطر من كل وجه ، من (16) إلى (18) كلمة .

نوع الخط : نسخ .

الناسخ : محمد بن عمر بن عبد المؤمن .

سنة النسخ : (681 هــ) ، ويلاحظ أنها نسخت في عهد المؤلف .

وقد وصلتنا متأخرة فرمزنا لها بـــ (ج) .

ومكـــتوب علـــى صفحة غلافها : مالكُه ، وطالعَه : أبو بكر محمد عمر النصيبي الشافعي .

وأيضًا على صفحة الغلاف ختم لم أستطع قراءته.

التعريف بالجزء الخاص من المخطوط الذي سأقوم بتحقيقه :

كـــان نصـــيبي مـــن بين أجزاء المخطوط الجزء الثالث ويبدأ من قوله : الاسم المصـــغر . . . إلى قوله : كمل القسم الثاني من كتاب الإقليد في شرح المفصّل ، فـــالحمد لله علـــى كماله ، والصلاة والسلام على نبيِّه ، النبي العربي محمد وآله ، والله أعلم بالصواب .

عدد اللوحات في النسخة (أ) 80 لوحة .

عدد اللوحات في النسخة (ب) 65 لوحة .

عدد اللوحات في النسخة (ج) 45 لوحة .

واحتوى هذا الجزء على الأبواب التالية :

المصـــغَّر ، المنســـوب ، العدد ، المقصور والممدود ، الأسماء المتصلة بالأفعال (المشـــتقات) : المصدر ــ اسم الفاعل ــ اسم المفعول ــ الصفة المشبهة ــ أفعل

التفضيل ــ أسماء الزمان والمكان ــ اسم الآلة ، الاسم الثلاثي ، الاسم الرباعي ، الاســـم الخماسي ، الفعل ، الفعل الماضي ، الفعل المضارع ، فعل الأمر ، الفعل المتعدّي وغير المتعدّي ، الفعل المبني للمفعول ، أفعال القلوب ، أفعال المقاربة ، الأفعـــال الناقصـــة ، فعـــلا المـــدح والذم ، فعلا التعجب ، الفعل الثلاثي ، الفعل الرباعي .

الجانب الرابع

الطريقة التي سرت عليها في التحقيق

اعتمدت في تحقيقي لهذا الجزء على طريقة النص المختار ؛ فجعلت كل النسخ أصولاً يكمِّل ويوضح بعضها بعضًا ، وذلك لكونها متقاربة فأثبت ما اجتمعت عليه النسخ، وعند اختلافها اخترت ما هو أفصح وأنسب للسياق والاستعمال دون التقيد بنسخة معينة مع إثبات المخالفات في الهامش منسوبًا للنسخة ، أو لغيرها من المصادر ، مشيرًا إلى ما هو تصحيف أو تحريف أو طمس أو خطأ أو زيادة ، وقد اتبعت في تحقيقي الأمور التالية :

1 . الشارح يقتطف المتن ، ولم يأت به بتمامه ، وقد توليت الإتيان بالمتن مكتوبًا بخط مغاير ، حتى لا يختلط بكلام الشارح ، ولقد اعتمدت في نقل المتن على نسخة ابن يعيش ، ونسخة المفصّل في صنعة الإعراب ، تبويب : علي بو ملحم، ووضعت علامة : (ص ــ . . . .) للمتن ، وعلامة (ش ــ . . . .) للشرح .

2 . اخترت النص بعد المقابلة بين النسخ وأثبت الفروق في الهامش .

3 . وضعت أجزاء الآيات ، أو الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين ﴿ . . . ﴾ مكتوبة بالرسم الإملائي ، وأشرت في الهامش إلى اسم السورة ورقم الآية معتمدًا على رواية قالون عن الإمام نافع المدني ، معدِّدًا الآيات على عدِّ " المدني الأول ".

4 . حصرت زيادتي والساقط والمطموس من النسخ بين قوسين معكوفين [. . .] .

5 . حصرت النقول الحرفية والأحاديث والأمثال بين قوسين صغيرين ((. . .)) .

6 . حصرت الكلام المقصود لفظه بين شولتين صغيرتين " . . . " .

7 . خرَّجت الأحاديث من كتب الحديث والإحالة إلى المصادر المذكورة فيها .

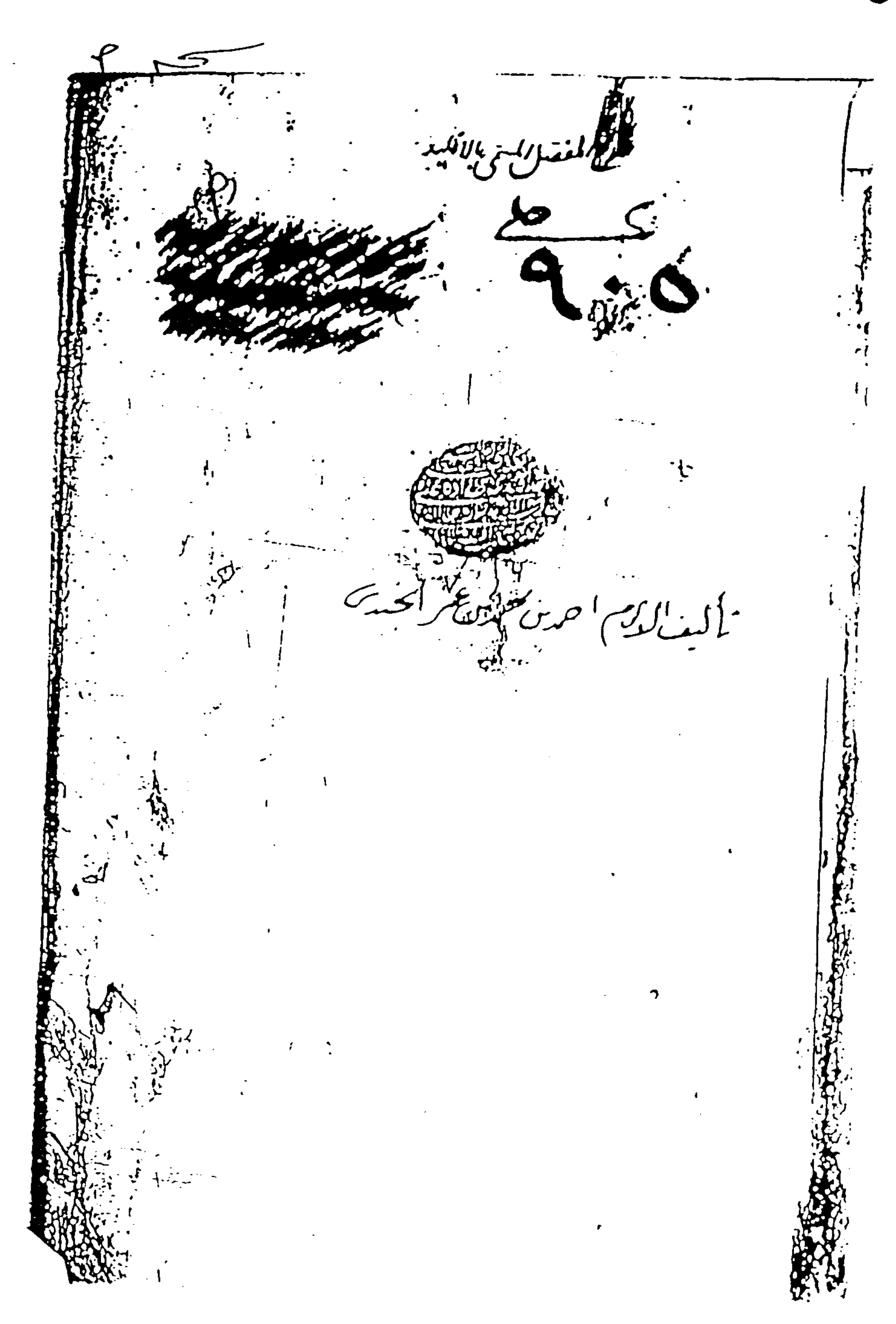
8 . خرَّجت القراءات القرآنية ونسبتها إلى أصحابها من مصادرها .

9 . خرجت أمثال العرب ، ورجعتها إلى المصادر التي وردت فيها .

10 . جعلت علامة (=) عندما يكون الهامش تابعاً لهامش الصفحة السابقة .
11 . أكملت شطرة البيت ووضعته بين قوسين معكوفين ، وأكملت البيت في الهامش ، وذكرت بحره وقائله ، ثم أشرت إلى مواضع وروده في ديوان الشاعر ــ إن وجد ــ وأبرز كتب النحو واللغة ــ كلما تيسر ذلك ــ وذكرت معناه إن كان المعنى غير واضح، وحددت موضع الشاهد، ووجه الاستشهاد به ، كذا ذكرت أبياتًا من قصيدته، ومطلع القصيدة ــ إن تمكنت من ذلك ــ ليفهم ما عناه الشاعر.
12 . وثَّقت النصوص المقتبسة من أقوال العلماء ، وذكرت اسم المصدر ورقم الجزء والصفحة ، وإذا كان النص منقولاً بتصرف أشرت إلى ذلك بلفظ " ينظر" .
13 . ضبطت الآيات القرآنية والأشعار والأمثال والألفاظ الغريبة ما استطعت .
14 . شرحت معاني الكلمات الغريبة والمشكلة .
15 . عرّفت بالأعلام والقبائل والبلدان ، واكتفيت تارة بمصدر أو مصدرين.
16 . ذكرت عند ورود المصدر لأول مرة : عنوانه ، ومؤلفه ، والمحقق ــ إن وجد ــ والناشر ومكان وتاريخ النشر ــ إن وجد ــ واكتفيت في المرات الأخرِ بالإشارة إلى اسم المصدر والجزء والصفحة .
17 . رتبت ذكر المصادر في الهامش الواحد مراعيًا في الترتيب الأهم فالأهم .
18 . إن اختلفوا في شيء وكثرت نقولهم وأقوالهم ؛ فقد نقلت هذه الأقوال وعزوتها إلى مصادرها ، ووضعت أمام القارئ الأقوال المختلفة ، ونبهت على الصحيح والباطل ، وحكيت الخلاف .
19 . رجعت إلى كتب التفسير في توضيح بعض معاني الآيات القرآنية .
20 . شرحتُ ما يحتاج إلى شرح مستعينا بالمعاجم والمصادر النحوية .
21 . عملت مقدمة وتمهيدًا ، ذكرت فيهما سبب اختياري للموضوع وأهميته ، ونبذة عن الزمخشري وكتابه المفصّل ، وعن الجندي وكتابه الإقليد ، ونماذج مصورة من المخطوط ، ومنهجي في التحقيق .
22 . وضعت فهارس فنية شاملة لإعانة الباحثين والقراء .
23 . كتبت في أعلى كل صفحة اسم الباب تسهيلاً للباحثين والقراء .
24 . سرت على نهج المصنف والشارح في تقسيم الكتاب .

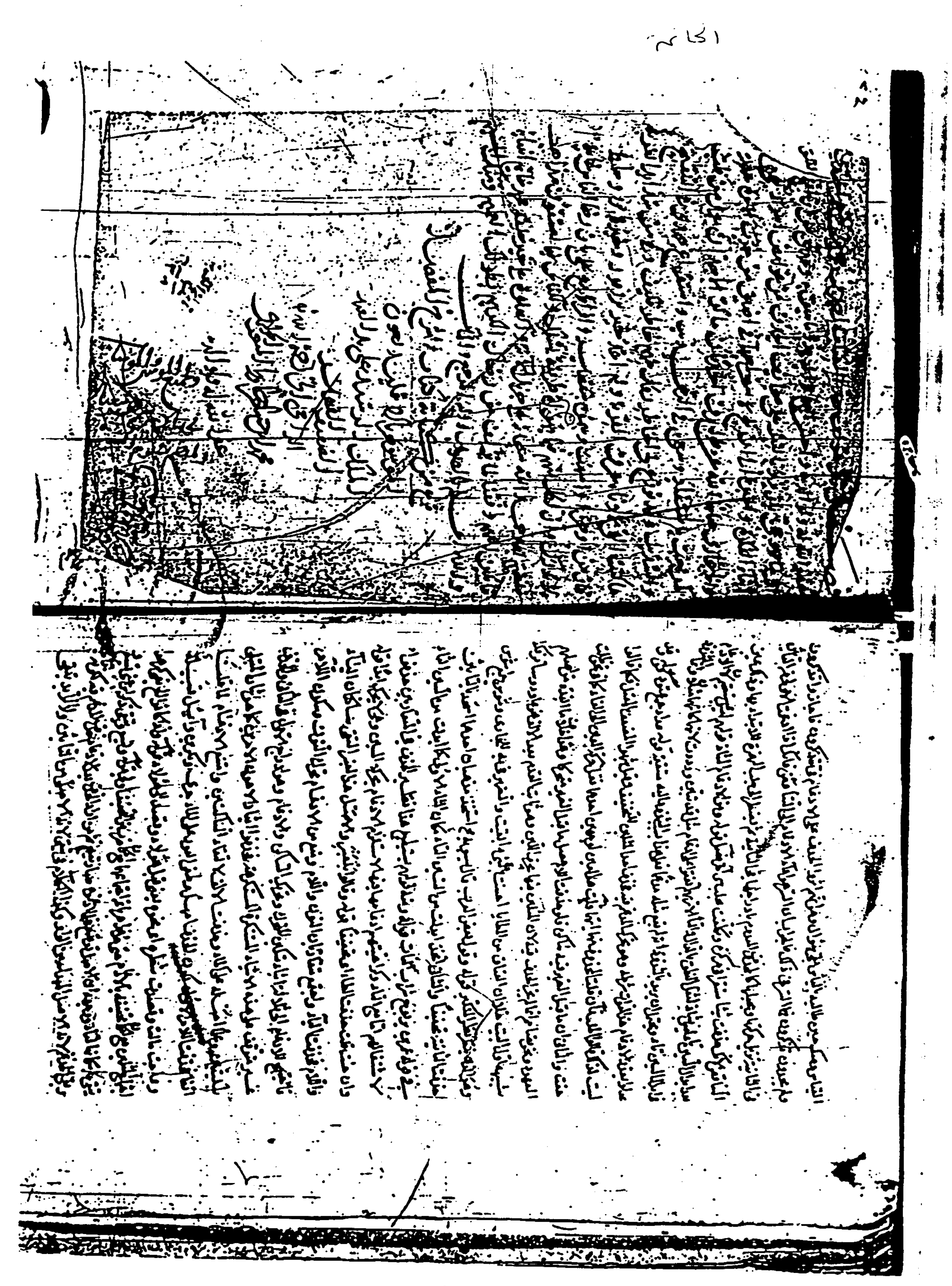
الجانب الخامس

نماذج مصورة من المخطوطات التي اعتمدت عليها في التحقيق



لوحة الغلاف من النسخة (أ)

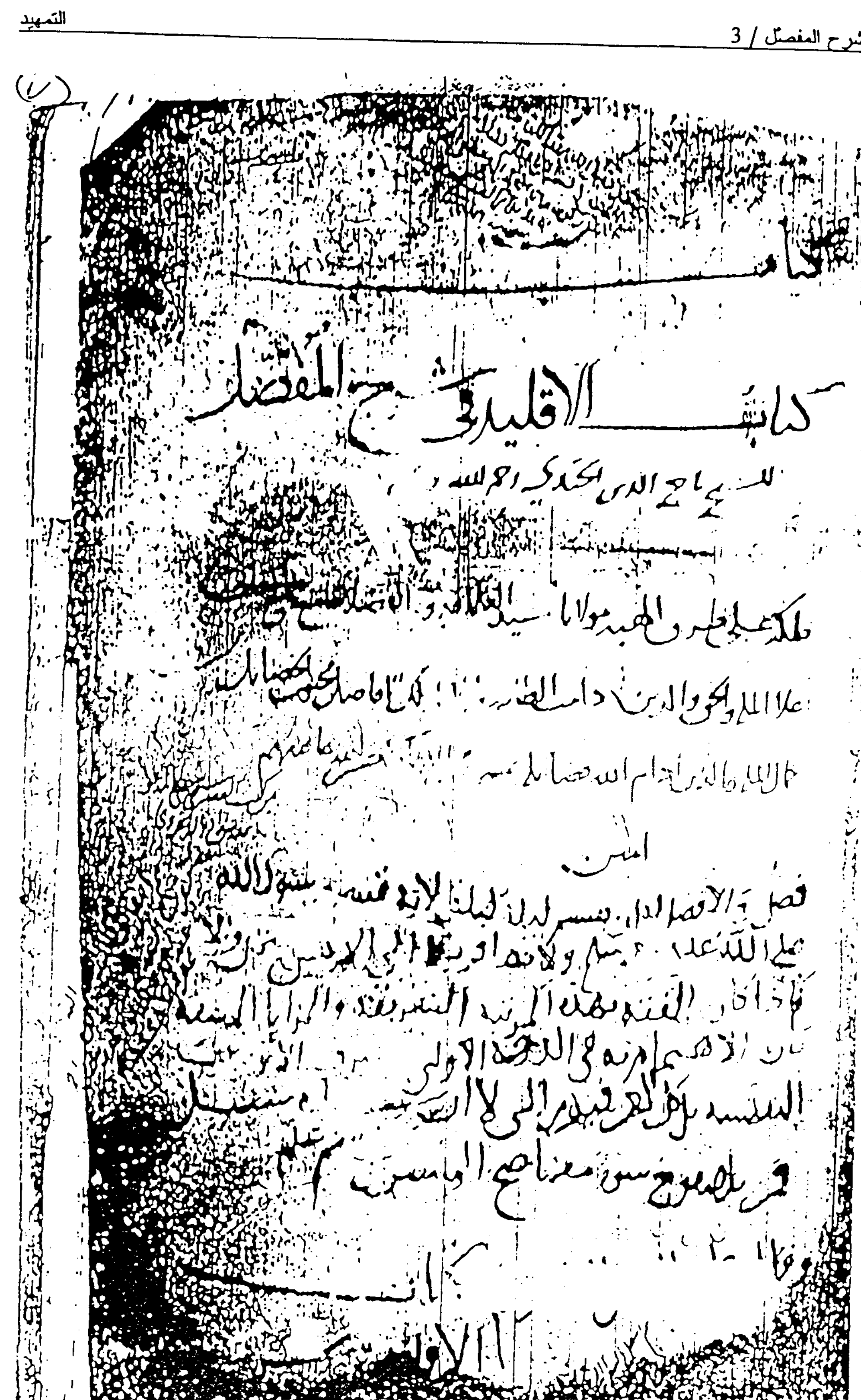
اللوحة الأولى من النسخة (أ) وهي بداية الكتاب



اللوحة الأخيرة من النسخة (أ) وهي نهاية الكتاب

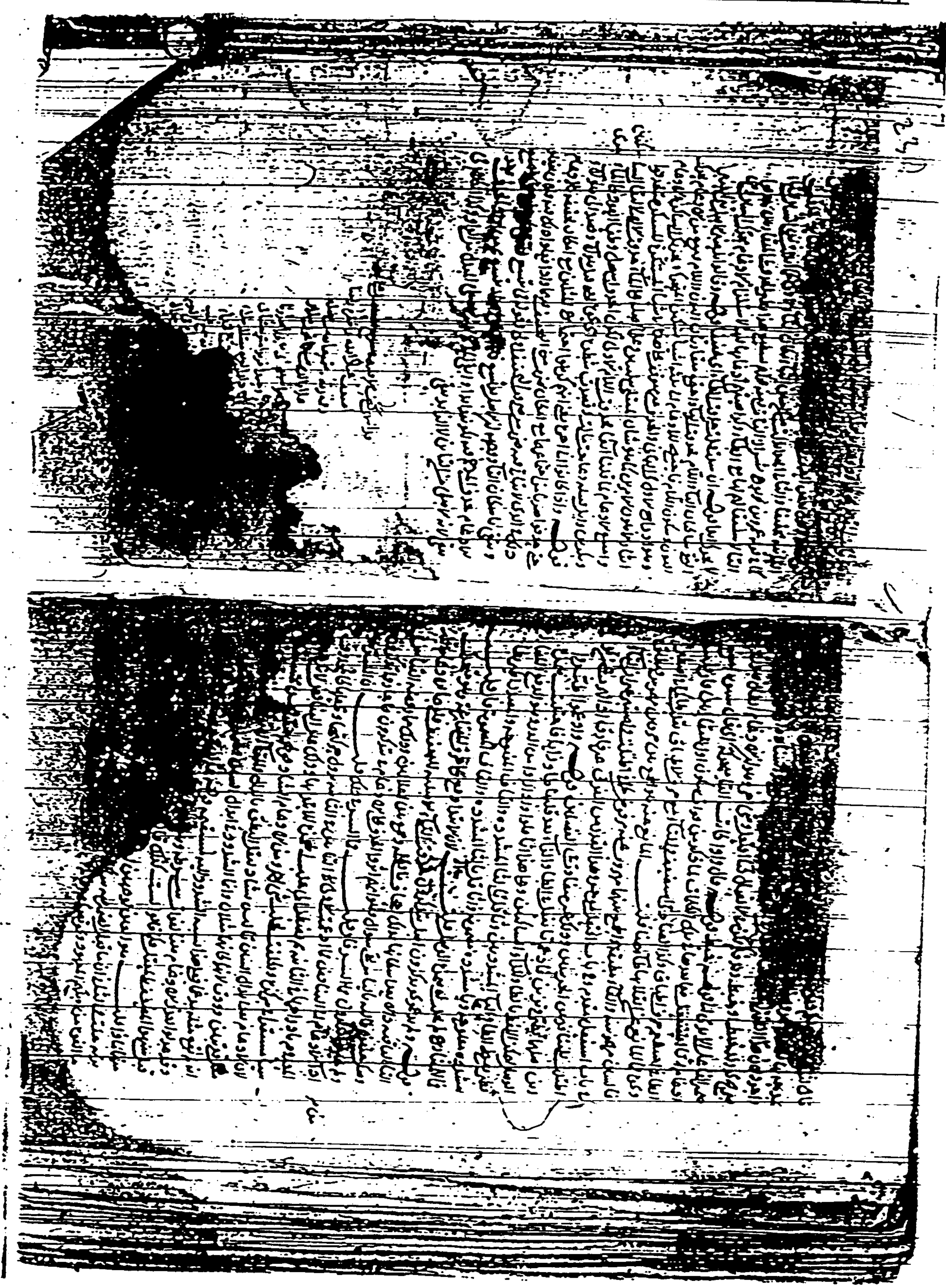
بداية الجزء الذي قمت بتحقيقه في النسخة (أ)

نهاية الجزء الذي قمت بتحقيقه من النسخة (أ)

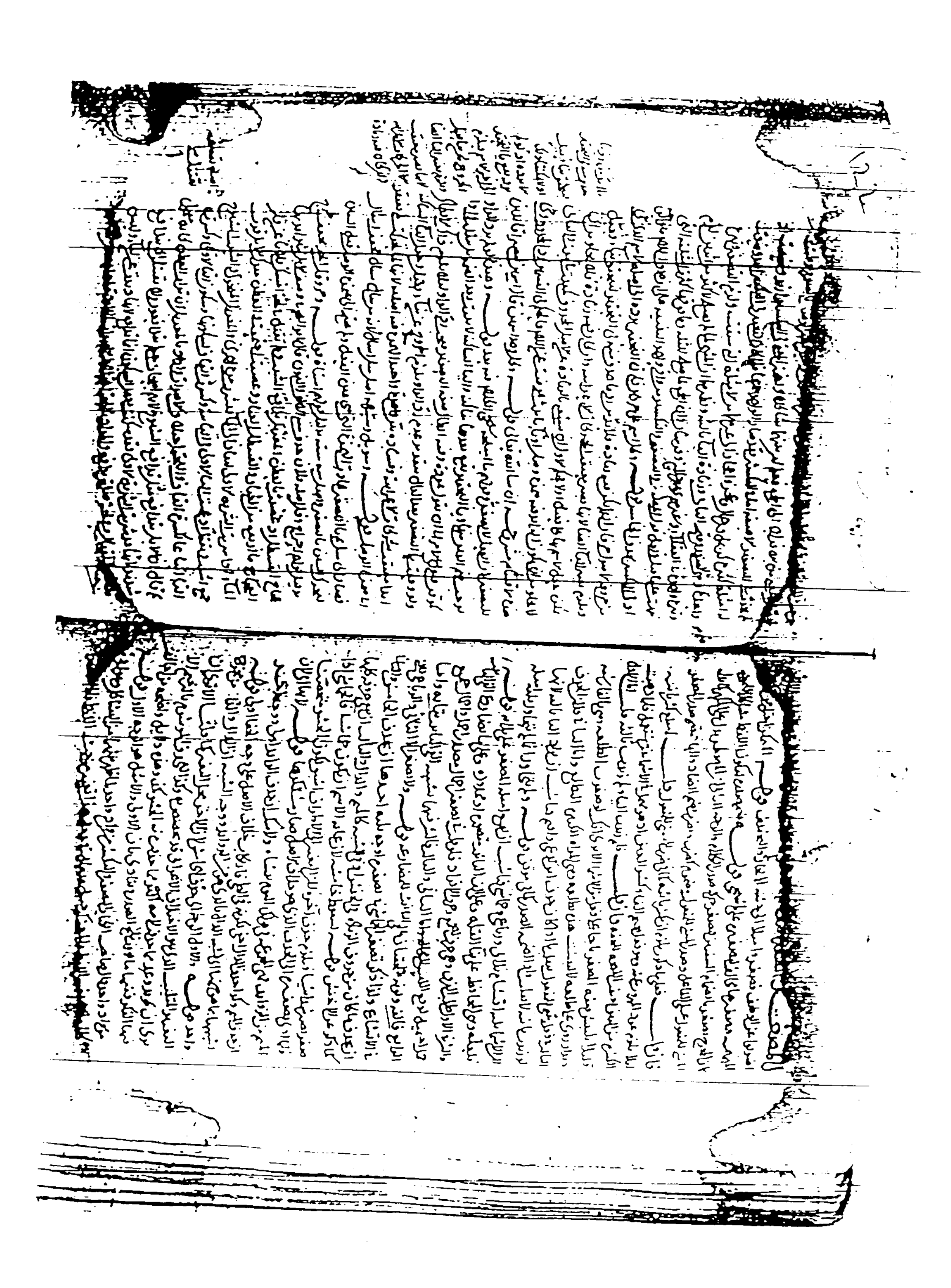


لوحة الغلاف من النسخة (ب)

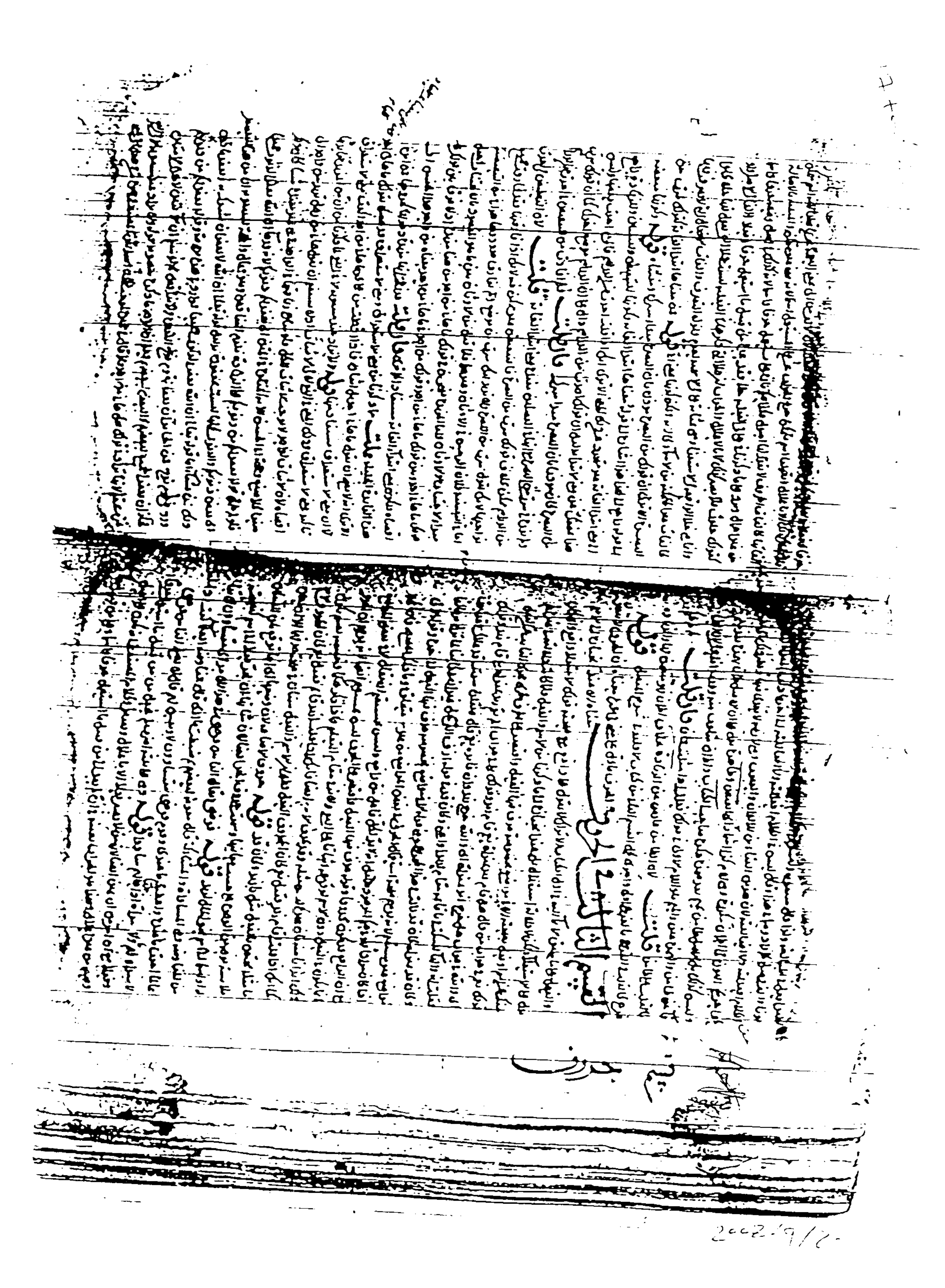
اللوحة الأولى من النسخة (ب) وهي بداية الكتاب



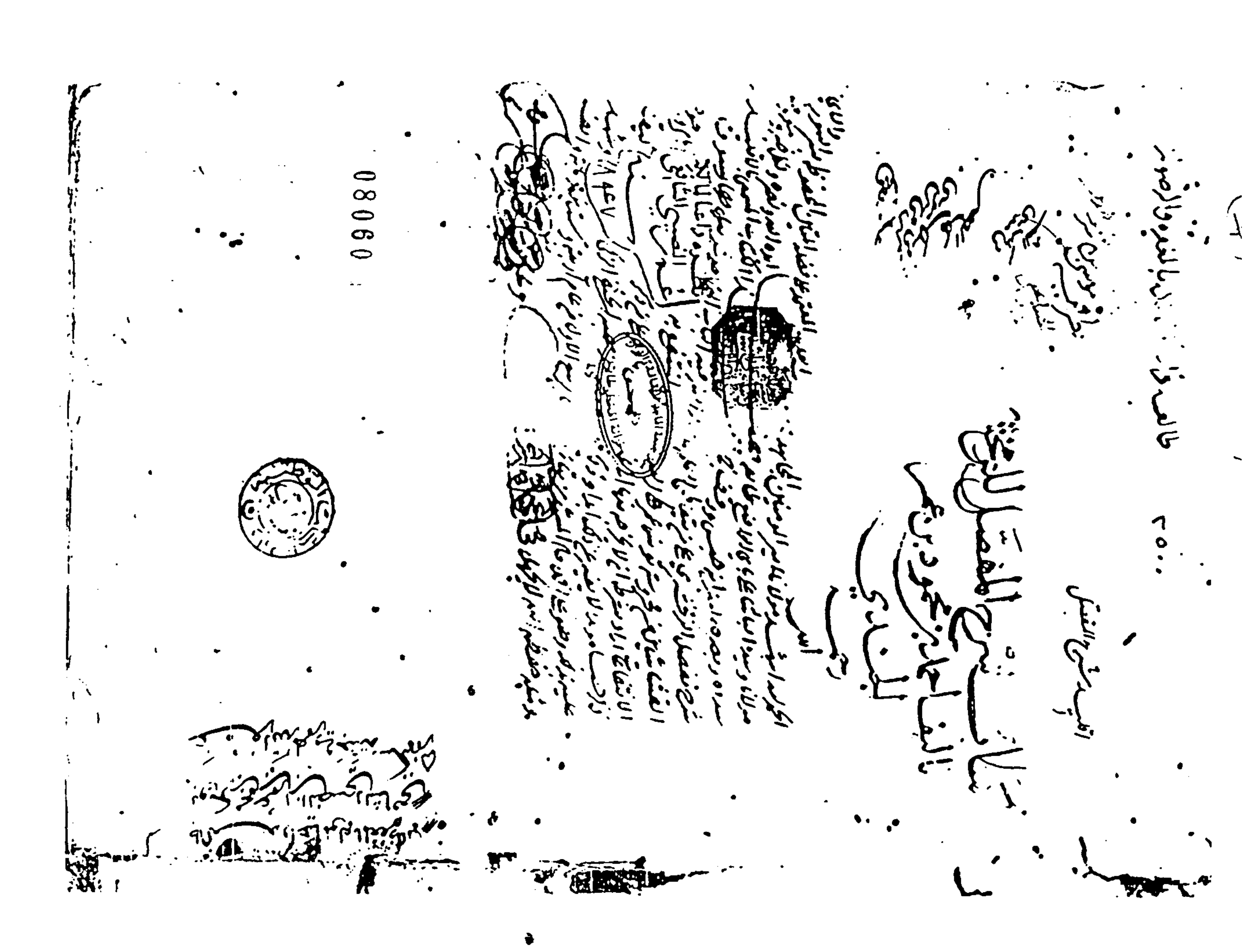
اللوحة الأخيرة من النسخة (ب) وهي نهاية الكتاب

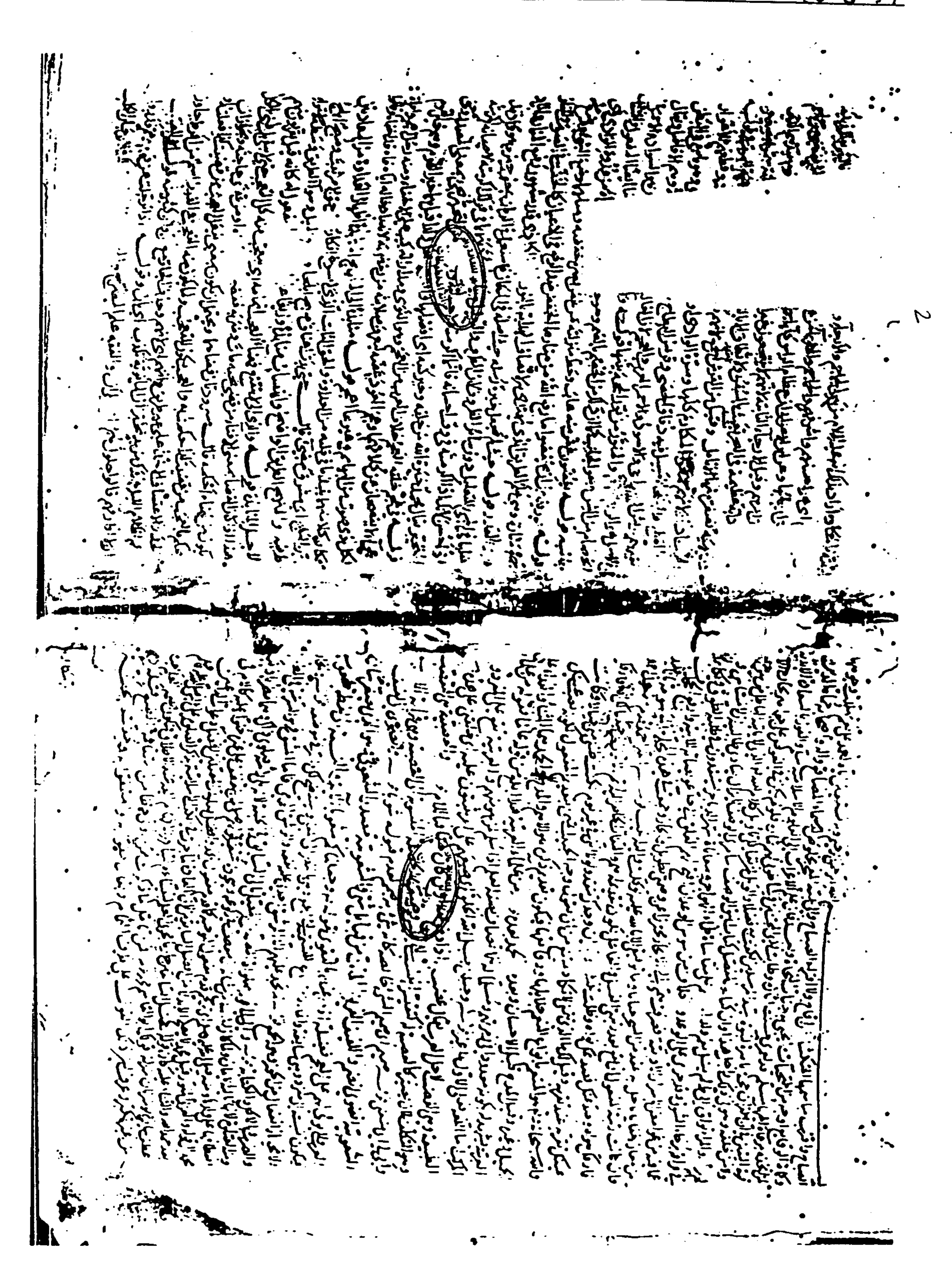


بداية الجزء الذي قمت بتحقيقه في النسخة (ب)



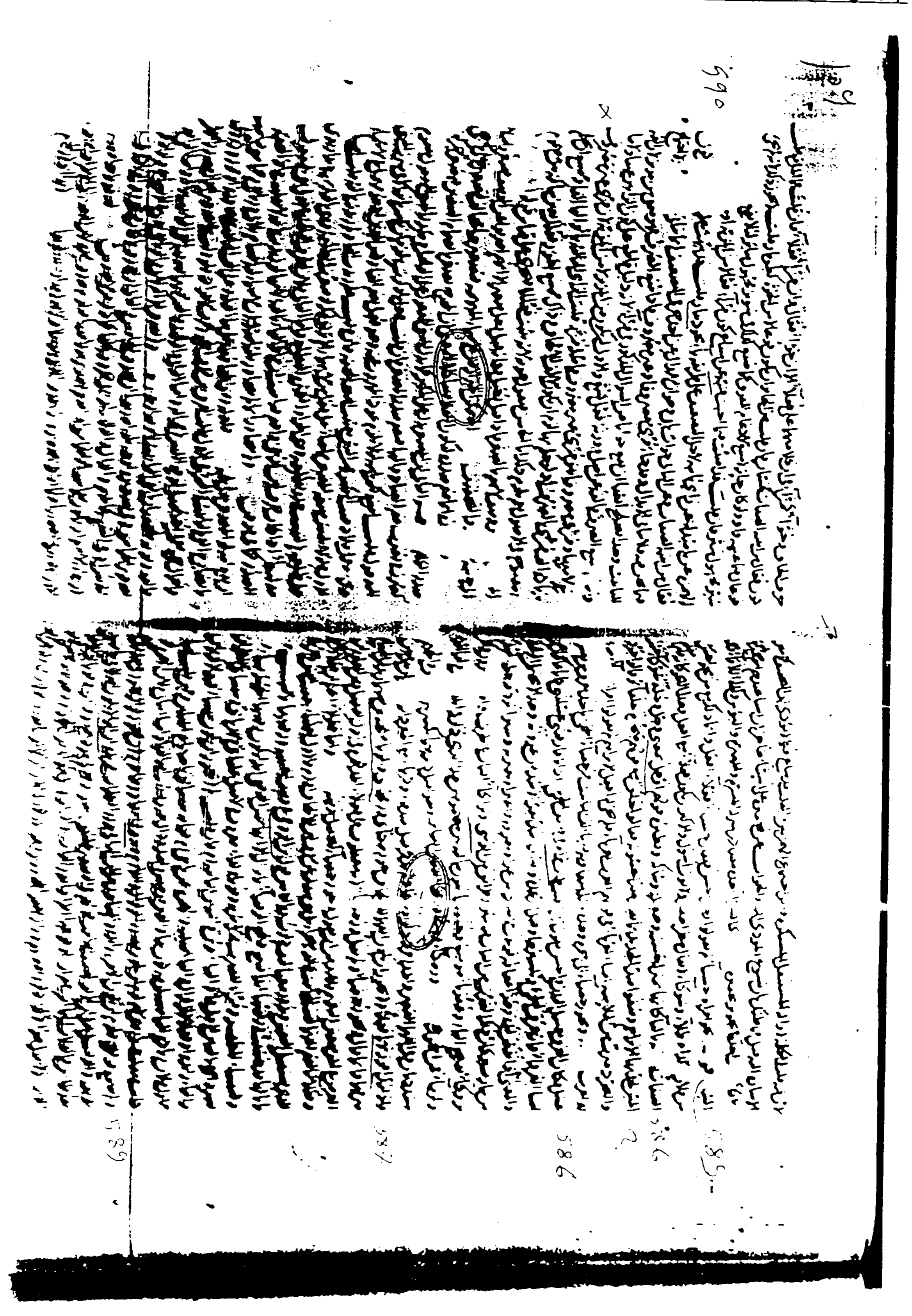
نهاية الجزء الذي قمت بتحقيقه من النسخة (ب)



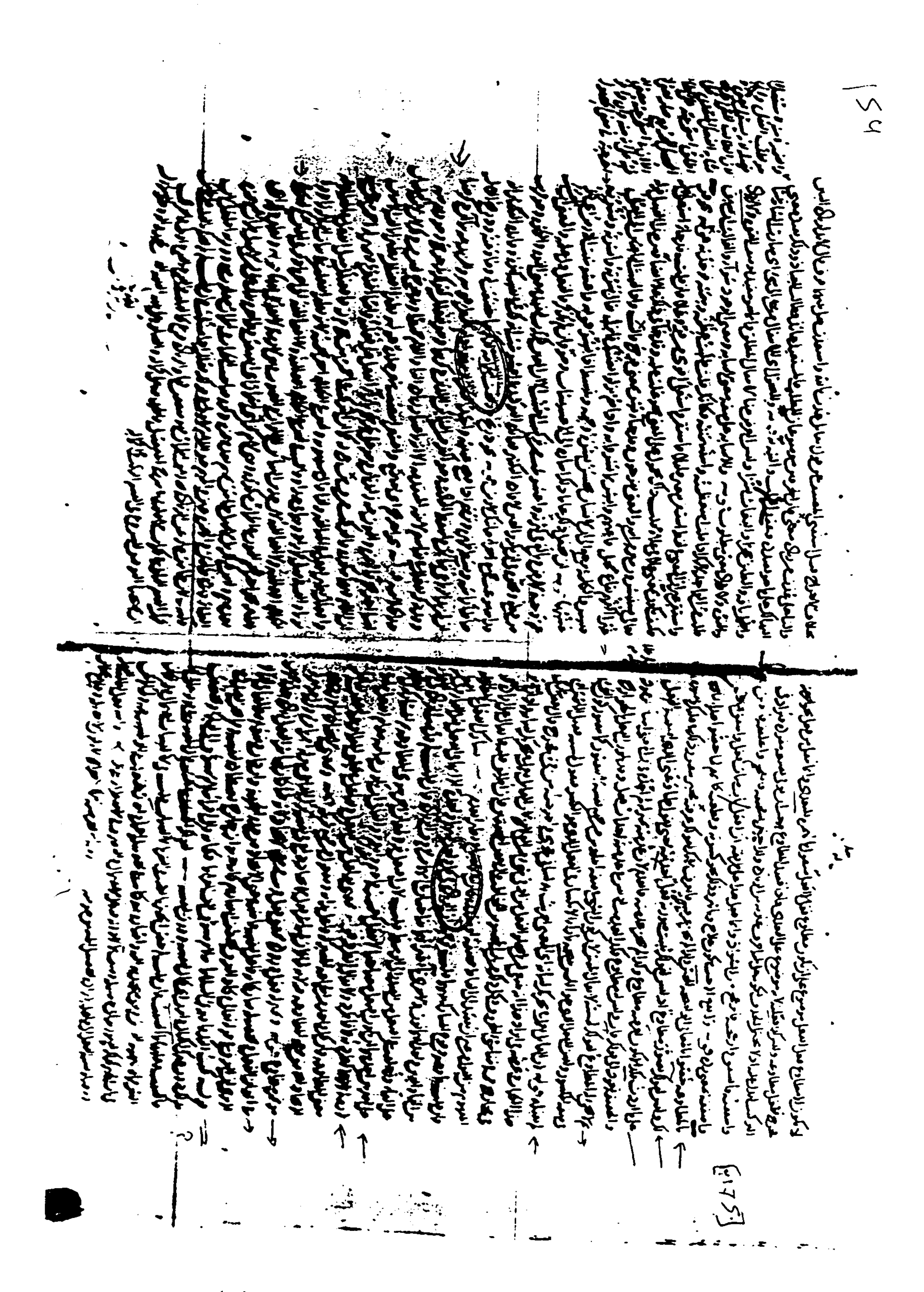


اللوحة الأولى من النسخة (ج) وهي بداية الكتاب

اللوحة الأخيرة من النسخة (ج) وهي نهاية الكتاب



بداية الجزء الذي قمت بتحقيقه من النسخة (ج)



نهاية الجزء الذي قمت بتحقيقه من النسخة (ج)

الرموز المستعملة في هذا التحقيق

الرمز	معناه
ص ـــ	قول المصنف في المفصّل .
ش ـــ	قول الشارح في الإقليد .
﴿ . . . ﴾	الآيات القرآنية .
((. . .))	الأحاديث الشريفة ، والأقوال والأمثال ، والنصوص المقتبسة .
[. . .]	الزيادات والإسقاطات .
=	هامش تابعًا لهامش الصفحة السابقة أو التالية .
" ... "	الكلام المقصود لفظه .
ص :	صفحة .
هـ	هجرية .
ف	إفرنجي .
ق . هـ	قبل الهجرة .
ق . م	قبل الميلاد .
تـ :	تاريخ الوفاة .
ط :	طبعة .
/	الفصل بين الصفحة والجزء .
ـــــ	(في الفهارس) لم أعثر على قائله .
* * *	انتهاء الباب المصنف له .